دراسات

٦

د. عبادة عبدالرحمن كحيلة

عهد عمر.. قراءة جديدة



قراءة جديدة فى عهد عمر

(أبـــو أدهــم)
عُبـــادة بن عبد الرحمن رضــا كُحيلة
أستاذ
كلية الآداب - جامعة القاهرة

الطبعة الأولى
١٩٩٦

عين للدراسـات والبحوث الإنسانية والاجتماعية
EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

مدير النشر: محمد عبد الرحمن عفيفى

تصميم الغلاف : منى العيسوى

الناشر : عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية

٦ شارع يوسف فهمى - اسباتس - الهرم - ج.م.ع - تليفون : ٣٨٥١٢٧٦

Publisher:ÈIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

6, Yousef Fahmy St., Spates - Elharam - A.R.E. Tel : 385127

إهــداء

إلى الشاعر عبد الرحمن رضا كُحيلة

أبى

فى أعلى عليين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـة

من يتأمل اللحظة العربية الراهنة ، لايملك إلا أن يَسمَها بالرداءة ... الأمثلة حولنا عديدة ، ليس أولها وليس أيضًا آخرها أن ذُبح قطر عربى كان اسمه فلسطين .

شاركنا جميعًا - عربًا وعربًا - فى ذبح فلسطين ، ووصلت بنا الحال إلى أن هرولنا - على تفاوت فى هذه الهرولة - إلى مصافحة أعدائنا ، وأيديهم وأيدينا ملطخة بدمائنا .

لن أستطرد ، فالقلم يعجز عن أن يستطرد .

ونتساءل !!

ما الذى جرى ... وكيف جرى ؟؟ .

أعلانا صوتًا ينوّه إلى الإمبريالية والصليبية والصهيونية ... أو ينوّه إلى النظام العالمى الجديد .

إجابة مريحة ... أليس كذلك ؟؟ .. بعدها ينصرف ، وننصرف كلٌ إلى همومه .

هذا اجتزاء للحقيقة ، عهدناه فى بعض من مثقفينا ، وعهدناه أيضًا فى بعض من متنفذينا على سواء .

الإجابة الصحيحة - وإن لم تكن مريحة - هى تخلفنا .. ثم تخلفنا .. وبعد سنوات (ضوئية) تأتى الإمبريالية والصليبية والصهيونية .. والنظام العالمى الجديد .

أسباب هذا التخلف عديدة ، أولها ثم أولها غياب الديموقراطية أو تغييبها ... ربما توافر هامش ديموقراطى - باهينا به الأمم - لكن هذا الهامش لايسمح بتداول السلطة ، وهو لُبُّ الديموقراطية ، وموقع القلب فيها .

أتشائم . فأقول : إن الطريق طويلة ... طويلة إلى أن تتحقق هذه الديموقراطية .

ما علينا ...

لدينا أسباب أخرى وأسباب .

وهذا الكتاب يبحث فى واحد منها ، وهو غياب النظرة العقلية أو تغييبها فى تعاملنا مع واقعنا ، وفى تعاملنا مع الأصول المكونة لهذا الواقع .

ليس يخفى إن تراثنا أصل من هذه الأصول ، وليس يخفى أيضًا إن تراثنا حافل بكل ما هو جليل وجميل .

ولكن ...

هل نحن أحسنا التعامل مع هذا التراث واستخرجنا منه ما هو جليل وجميل .

أخشى إن الإجابة غير مرضية .

أضفينا على بعض نصوصه قداسة لاتستحقها ، وعطلنا عقولنا عن التعامل مع هذه النصوص بما هو واجب .

بداءةً .. لدينا - كمسلمين - نصان مقدسان ، لايجوز أن نشك فيهما ، هذان النصان هما القرآن الكريم والحديث الصحيح (أكرر الحديث الصحيح) وما سوى ذلك يخضع للعقل ونظر العقل .

فضلاءُ سبقوا ، وأفادوا من هذه القاعدة فى تجارب سبقت .

هؤلاء الفضلاء قليلون .

نحن هنا نشارك مشاركتهم فى موضوع لصيق بتاريخنا الإسلامى ولصيق أيضًا بفقهنا الإسلامى ، ونقصد به «عهد عمر» .

هذا العهد يتواتر لدى مؤرخين قدامى وفقهاء قدامى أسسوا عليه أحكامًا ، ووجدت هذه الأحكام - فى أحيان - طريقها إلى الواقع .

نذهب إلى زيف هذا العهد وانتحاله ، ولسنا بصدد إدانة واحد من هؤلاء فهم أسلافنا وكانوا مجتهدين ، وكانوا ينشدون الحق فى اجتهادهم، الحقيق بالإدانة - ربما - مؤرخون محدثون وفقهاء محدثون ، عزفوا - فى معظمهم - عن النظر فى هذا العهد وتحليله فى ضوء العقل والنقل معًا ، وتلقاه بعضهم بالقبول .

القليل من هؤلاء راوده الشك فى صحة هذا العهد ، لكنه وقف عند حد المراودة ، وقعد عن التحرى وآثر السلامة .

الأقل من هؤلاء راوده الشك ، وجاوز هذا المراودة ، وتحرى زيف هذا العهد ، وصرح برفضه ، لكنه لم يفصل لِمَ !! .

نحن جاوزنا هؤلاء المجاوزين ، وفصلنا حيث لا مندوحة من التفصيل، وكم كابدنا من مشاق ، لحرج موضوعنا ، وتعدد مساربه ، وتداخل موارده في غير مساق .

وإذا كان ثم فضيلة في هذا الكتاب ، فهي الحاجة إلى أن نفيد من نعمة أعطاناها جل وعلا وهي نعمة العقل ، في مناقشة ما يكرس تخلفنا وقعودنا في عصرنا عن عصرنا .

والله يشهد أن كان نهجنا الحق، وقصدنا الحق ثم الحق ...

مدينة الكويت سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م

أبو أدهم

عُبادة بن عبد الرحمن رضا كُحيلة

قراءة جديدة فى عهد عمر

هذا بحث فى موضوع قديم جديد ... سبقنا إليه فضلاء ، ويلحق بنا - نزعم - فضلاء آخرون .

والسبب فى قدم هذا الموضوع وجدته معًا أنه موضوع خلافى أو أنه إشكالية لم يتم حسمها ، وربما لايتحقق هذا الحسم فى مستقبل منظور ، وما نورده فى هذه الأطروحة إضاءة - نزعم أيضًا - لبعض جوانبها .

وعهد عمر (أو العهدة العمرية أو الشروط العمرية) موضوع يقع على التخوم بين التاريخ الإسلامى والفقه الإسلامى ، وهو يتسع لعمل المؤرخ والفقيه معًا، فهما يعاودان فى بعض الأحيان مصادر واحدة ، والخلاف بينهما يتحدد فى التوجه والمنطق ، أو بين ما كان وبين ما كان يجب أن يكون .

والعهد - عهد عمر - وثيقة ، وليس جديداً أن نقرر أولية الوثائق وأهميتها كمورد من موارد المؤرخ ، وقد تنبه الفرنج - قبلنا - إلى الوثائق فأنشئوا لها فى فرنسا مدرسة خاصة بها.Ecole des Chartes.

-1-

إذا نحن راجعنا مصادرنا فيما يختص بعصر النبوة والخلافة الراشدة تروعنا ندرة ما تناهى إلينا من وثائق أصلية ، وهى لاتجاوز عند باحث فاضل متخصص فى الوثائق الإسلامية وثيقتين أو ثلاث [١]، أما ما عدا ذلك من وثائق ، فقد وردت صور منها فى المصادر الأدبية المتاحة مطبوعة ومخطوطة .

١- محمد حميدالله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ص٢٤ .

ولا نناقش هنا السبب أو الأسباب فى فقد الوثائق الأصلية ، على أنه يترجح لدينا أن بعضها فقد بسبب حرق الديوان إبان ثورة عبد الرحمن بن الأشعث ومعركة دير الجماجم فى سنة ٨٢هـ ، وفى ذلك يقول أبو يوسف (١٨٢هـ)[٢]: «فلما كانت الجماجم أحرق الناس الديوان ، فذهب ذلك الأصل ودرس » .

على أنه إذا كانت ثم ندرة فيما تناهى إلينا من وثائق أصلية ، فإنه وجدت وفرة (نسبية) فيما تناهى إلينا من وثائق منتحلة ، وضعت لأسباب معينة ، وحققت الغرض منها على نحو أو آخر ، وتبين بعد فترة قصيرة أو طويلة زيفها أو زيف بعضها[٣].

من أشهر هذه الوثائق وثيقة عرفت باسم العهد النبوى (أو العهدة النبوية، أو العهدة الموحدية) يزعمون أن النبى ﷺ كتبه إلى النصارى

٢- الخراج نشر قصى محب الدين الخطيب ص٦٣ ، وانظر أيضًا البلاذرى : فتوح البلدان تحقيق صلاح الدين المنجد ، جـ٢ ص٣٣٤ ، الجهشيارى . الوزراء والكتاب . تحقيق مصطفى السقا وآخرين ص٣٨ .

٣- عرف الفرنج فى فترة باكرة تزييف الوثائق ، وأشهر هذه الوثائق وثيقة عرفت بهبة قسطنطين Donatio Constantino، وتعود فى أصلها إلى وثيقة صدرت فى سنة ٧٥٥م منح بمقتضاها بين القصير ملك الفرنجة (٧٥٢-٧٦٨م) حقوقًا للبابا فى شبه الجزيرة الإيطالية وعرفت هذه الوثيقة بهبة بين . على أن البابوية- فى مرحلة لاحقة- لم تلبث أن توسعت بهذه الوثيقة التى ضاع أصلها ، فنسبتها إلى قسطنطين الكبير (٣٠٦-٣٣٧م) وزعمت أنه إعترافًا منه بصنيع البابا سلفستر Sylvester =

ورهبانهم كافة ، وتوافرت نسخ عديدة من هذا العهد [٤]، أهمها نسخة كانت موجودة بدير سانت كاترين فى شبه جزيرة سيناء ، انتزعها السلطان سليم الأول العثمانى (٩١٨-٩٢٦هـ) لدى غزوه مصر فى سنة ٩٢٣ / ١٥١٧ ، وأتى بها إلى الآستانة بعد أن ترك لدى رهبان الدير صورة منها وترجمتها التركية [٥].

= الأول (٣١٤- ٣٣٥م) فى إبلاله من مرضه وتعميده فإنه يقر بسيادته الروحية على الكنيسة المسيحية فى أقطارها كافة ، وسيادته الزمنية على روما وإيطاليا والغرب كله .

وغير خاف أن البابوية أفادت من هذه الوثيقة المزيفة فى صراعاتها مع ملوك أوربا وأباطرتها وبخاصة فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر ، ولم يتم التحقق من زيف (هبة قسطنطين) إلا فى عصر النهضة ، حين نشر العالم الكبير لورنزو فالا Lorenzo Valla فى سنة ١٤٤٠م أطروحته الشهيرة التى يبرهن فيها على هذا الزيف .

Cambridge Medieval History : vol II pp 699-700 , vol IV p . 76 , vol V pp , 85-90 vol VII p . 769 .

٤- منها نسخة وردت فى «كتب النبى ﷺ إلى الناس كافة لمؤلف مجهول عاش فى العصر المملوكى. مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٨٤٥ تاريخ تيمور لوحة١ .

٥- لويس شيخو . عهود نبى الإسلام والخلفاء الراشدين للنصارى ، مجلة المشرق مجلد ١٢ لسنة ١٩٠٩ ص٦١٠-٦١٤ ، جرجى زيدان . تاريخ التمدن الإسلامى جـ٤ ص١٠٦ - ١٠٧ ، وانظر أيضًا محمد حميد الله المرجع نفسه ص١٨٠-١٩٠ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ .

ومع أن بعض الباحثين العرب[٦] يذهبون إلى صحة هذه الوثيقة ، أو صحة الأصل المفقود لها ، من حيث أنها لاتفارق - فى مجملها - ما ورد فى القرآن الكريم، وما أثر عن النبى ﷺ، إلا أن باحثين آخرين[٧]، يذهبون إلى انتحالها ، ونؤيدهم فيما يذهبون .

وثمة عهد آخر أغفله البعض- أو تغافلوا عنه- هو هذا العهد الذى يدعى فيه اليهود (الخيابرة)[٨] أن النبى ﷺ ، أعفاهم بمقتضاه من الجزية .

٦- سيدة إسماعيل كاشف : مصر الإسلامية وأهل الذمة ص٢١-٢٢ وأنظر أيضًا على حسنى الخربوطلى : الإسلام وأهل الذمة ص٣٨-٣٩ .

٧- يذهب لويس شيخو فى مقاله الآنف الذكر إلى خلو المصادر العربية المتقدمة من هذا العهد ، فضلاً عن طوله النسبى ثم إن العهد مؤرخ بالسنة الثانية للهجرة ، ولم يكن المسلمون قد تعمقت صلاتهم بالنصارى بعد ، كما إنهم لم يستخدموا التاريخ الهجرى إلا فى عهد عمر رضى الله عنه ، وتعود اقدم نسخة للعهد إلى أربعمائة سنة فقط وبعض نسخه إملاء إلى معاوية بن أبى سفيان ، ولم يكن قد أسلم بعد ، وأسماء الشهود بعضها مصحف وبعضها الآخر لايرد له ذكر فى كتب الطبقات . المشرق جـ١٢ ص٦١٤-٦١٨ ، وأنظر جرجى زيدان : المرجع نفسه جـ٤ ص١٠٦-١٠٧ .

٨- نسبة إلى أهل خيبر اليهود الذين كان النبى ص قد غزاهم فى سنة ٧هـ ، وبعد أن نصره الله عليهم ، أبقاهم حيث هم ، على أن يؤدوا إليه نصف غلة أرضهم ، ولم يقرر عليهم الجزية لأن آية الجزية ، لم تكن قد أنزلت بعد ، ثم أجلاهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه لدى خلافته إلى بلاد الشام ، حيث تقررت عليهم الجزية ، وصارت حالهم حال غيرهم من الذمة .

لم يصل إلينا هذا العهد[٩] ، ولكن الأخبار تتواتر بشأنه فى بعض مصادرنا ، وعن طريقه نجح اليهود الخيابرة ، فى أن يصيروا - حسب بعض الروايات - بمنأى عن القيود التى فرضها الخليفة الفاطمى الحاكم بأمـــر الله (٣٨٦-٤١١هـ) على أهل الذمـــة فى سنة ٣٩٥ وسنة ٤٠٣هـ[١٠].

٩- يذكر ولفنسون (أبو ذؤيب) أنه عثر فى مقبرة يهودية قديمة بالفسطاط على كتاب أعطاه النبى ﷺ لأهل خيبر ويهود آخرين مؤرخ بالعام الهجرى الخامس ، يشهد عليه عمار بن ياسر وسلمان الفارسى وأبو ذر ورد به « وليس عليكم أداء جزية ولا تجز لكم ناصية ولا توطأ أرضكم ولاتحشرون ولاتقتلون ، ولايجعل أحد عليكم ، ولا تمنعوا من لباس المشققات والملونات ولا من ركوب الخيل ولباس أصناف السلاح » ويذهب إلى تلفيق هذا الكتاب . تاريخ اليهود فى بلاد العرب ص١٧٩-١٨١ . وربما كان هذا الكتاب صورة من صور هذا العهد المزعوم .

١٠- ابن خلكان : وفيات الأعيان تحقيق إحسان عباس جـ٥ ص٢٩٣ ، النويرى . نهاية الأرب جـ٢٨ ص١٧١-١٧٩ ، ١٩١ حيث قرأ المحقق (محمد محمد أمين) كلمة الخيابرة مرة الحبابرة ومرة الجبابرة !! وانظر يحيى بن سعيد الانطاكى : تاريخه ص١٨٧ ، ٢٠٢ على أن هناك من المصادر من يذكر اليهود على الجملة - دون استثناء الخيابرة - . ابن أيبك الداوداري : كنز الدرر . جـ٦ تحقيق صلاح الدين المنجد ص٢٥٩ - ٢٦٠ ، ٢٨٦ - ٢٨٧ ، المقريزى : الخطط جـ٢ . ص٢٨٦ - ٢٨٨ ، ٤٩٥ - ٤٩٦ .

على أن الخيابرة إذا كانوا قد نجحوا فى مصر ، فإنهم لم ينجحوا فى العراق ففى عهد وزارة أبى الحسن بن الفرات (ت ٣١٢هـ) ببغداد ادعى يهودى هذا العهد ، لكنه بعد أن طالع كتابه كشف عن تزويره [١١].

انصرف اليهود إلى إقناع فقهاء المسلمين بصحة هذا العهد ، ونجحوا مع بعضهم[١٢] لكن جمهورهم أفتى بزيفه .

من جملة هؤلاء الفقهاء الفقيه الحنبلى الكبير أبو يعلى (ت٤٥١هـ) ، فهو يقرر فى كتابه (الأحكام السلطانية)[١٣] أن «يهود خيبر وغيرهم فى الجزية سواء» ولم يكتف بذلك ، إنما صنف كتابًا دعاه (تكذيب الخيابرة فيما يدعون من اسقاط الجزية) [١٤].

وعندما تجدد الأمر فى بغداد حول منتصف القرن الخامس الهجرى أرسل الوزير أبو القاسم ابن المسلمة (ت ٤٥٠هـ) يسأل أبا بكر الخطيب (ت ٤٦٣هـ) صاحب تاريخ بغداد فى هذا الشأن فعاود التأكيد على تزويره ، وبرهن على ذلك بشهادة معاوية بن أبى سفيان وشهادة سعد بن معاذ ، ومعاوية أسلم عام الفتح ٨ هـ ، فى حين أن خيبر فتحت فى سنة ٧ هـ ، أما سعد بن معاذ فمات يوم بنى قريظة فى سنة ٥ هـ [١٥].

١١- الصابى : تحفة الأمراء ص٦٧-٦٨ .

١٢- ابن كثير: البداية والنهاية . تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين جـ٤ ص٢٢٠ .

١٣- ص١٣٨ .

١٤- ابن أبى يعلى : طبقات الحنابلة تصحيح محمد حامد الفقى جـ٢ ص٢٣٠.

١٥- ابن النجار (ت ٦٤٣) ذيل تاريخ بغداد ،تصحيح قيصر فرح جـ٤ (جـ١٩=

وبعد سنوات طويلة تجدد الأمر فى دمشق ، وعقد مجلس خاص لمناقشته فى سنة ٧٠١هـ[١٦]، وأفتى ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) بتزوير هذا الكتاب ، وفصَّل وجهة نظره بأن صلح النبى ﷺ مع أهل خيبر فى سنة ٧ هـ ، لم يتضمن جزية ، لأن آية الجزية لم تكن قد أنزلت بعد ، وإنما يتضمن مشاركة المسلمين لهم فى نصف غلة أرضهم ، وبعد أن أجلاهم عمر رضى الله عنه (١٣-٢٣هـ) ، إلى بلاد الشام ، صار حكمهم حكم غيرهم من أهل الكتاب ملزمين بأداء الجزية ، ثم نوه إلى شهادة معاوية وسعد بن معاذ - التى سبق ونوه إليها الخطيب البغدادى - وأضاف أن الكتاب يتضمن أن النبى ﷺ أسقط عنهم الكلف والسخر ، ولم يكن فى عهد شئ من ذلك [١٧].

وقد وقف مؤرخنا ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) على هذا الكتاب ، ويقول أنه[١٨] رآه وبين بطلانه فى كتاب مفرد [١٩].

= من تاريخ بغداد) ص٦٠ ، ابن الجوزى : المنتظم . تحقيق محمد عبد القادر عطا وآخرين جـ٦ ص١٢٩ - ١٣٠ ، وانظر أيضًا : الذهبى : سير أعلام النبلاء، تحقيق الأرناؤط جـ١٨ ص٢٨٠ ، السبكى : طبقات الشافعية الكبرى جـ٣ ص١٤ .

١٦- ابن كثير : المصدر نفسه جـ١٤ ص٢٠ .

١٧- ابن قيم الجوزية : زاد المعاد جـ٢ ص٧٩ ، أحكام أهل الذمة ، تحقيق صبحى الصالح جـ١ ص٦-٩ ، وانظر أيضًا تاريخ ابن كثير جـ٤ ص٢٢٠ ، جـ١٤ ص٢٠ ، تفسيره جـ٢ ص٣٠٠ ، ابن النقاش : المذمة فى استعمال أهل الذمة ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٦٩٣ فقه شافعى لوحة ٩٦ .

١٨- تاريخه جـ١٤ ص٢٠ .

١٩- المصدر نفسه جـ٤ ص٢٢٠ .

-2-

يصعب علينا أن نورد نصًا محدداً لعهد عمر ، فقد وردت نصوص عديدة منه فى كتب الفقه والتاريخ والأدب ، يصعب علينا تقصيها . ويرد بعد نصوص عهد عمر كما وردت فى تسعة عشر كتابًا ، رتبناها حسب وفاة المؤلف .

ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) المحلى فى الفقه جـ٧ ص٣٤٦-٣٤٧ .

البيهقى (ت ٤٥٨هـ) السنن الكبرى جـ٩ ص٢٠٢ .

الطرطوشى (ت ٥٢٥هـ) سراج الملوك ص١٣٥ - ١٣٦ .

ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) تاريخ دمشق مجلدة ١ ص٥٦٣ - ٥٦٩ (أربع روايات للعهد) .

الشَيْزرى (ت حوالى ٥٨٩هـ) نهاية الرتبة ص١٠٦-١٠٧، ص١٢٠ - ١٢٢ . .

ابن قدامة الحنبلى (ت ٦٣٠هـ) المغنى جـ١٠ ص٦٠٦ - ٦٠٧ .

ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) اقتضاء الصراط المستقيم ص٥٨-٥٩ .

ابن الإخوة (ت ٧٢٩هـ) معالم القربة ص٩٤-٩٥ .

النويرى (ت ٧٣٣هـ) نهاية الأرب جـ٣١ ص٤٢٠-٤٢٤ .

ابن القيم (ت ٧٥١هـ) أحكام أهل الذمة ق٢ ص٦٥٧ - ٦٦٣ (ثلاث روايات للعهد) .

ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم جـ٢ ص٣٠١ .

ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) تاريخه جـ٥ ص٤١٦ - ٤١٧ .

ابن جماعة (ت ٨١٩ هـ) تحرير الأحكام لوحة ١٥٩-١٦١
.القلقشندى (ت ٨٢١هـ) صبح الأعشى جـ١٣ ص٣٥٧ - ٣٥٩ .

ابن بسام المحتسب (ت قبل ٨٤٤هـ) نهاية الرتبة ص٢٠٧ - ٢٠٨ .

الأبشيهى (ت٠ ٨٥هـ) المستطرف جـ١ ص١٥١-١٥٢ .

ابن زَبْر (ت بعد ٨٥٩هـ) شروط النصارى لوحة ٢-٨ (أربع روايات للعهد)[٢٠].

السيوطى المنهاجى (ت٠٨٨هـ) إتحاف الأخصا جـ١ ص٢٣٣-٢٣٥ .
مجير الدين الحنبلى (ت ٩٢٧هـ) الأنس الجليل ص٢٢٥-٢٢٦ .

ويذهب أرنولد[٢١] إلى أن ابن حزم هو أول من ذكر هذا العهد ، ولا نوافقه فى مذهبه . الصحيح أنه ربما كان المحلى فى الفقه لابن حزم هو أقدم الكتب التى وردت إلينا وورد بها عهد عمر ، لكنه يتبين لنا أن هناك كتبًا أخرى أقدم من المحلى لكتاب آخرين أقدم من ابن حزم وردت بها صور أخرى للعهد .

من هذه الكتب - كما يأتى بعد - «أحكام أهل الملل» للخلال (ت٣١١هـ) و «شروط عمر» أو «شروط أهل الذمة» لأبى الشيخ (ت ٣٦٩هـ) و «شرح كتاب عمر بن الخطاب » لأبى القاسم الطبرى المعروف باللالكائى (ت٤١٨هـ) .

٢٠- توجد صورة خامسة مضطربة ذات إسناد غريب ، ربما أضيفت إلى الكتاب فيما بعد لوحة ٩-١١ نصرف النظر عنها .

٢١- الدعوة إلى الإسلام . ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرين ص٧٧ .

ونأتى هنا بصورة متقدمة لعهد عمر وصورة أخرى متأخرة . الصورة الأولى ينقلها ابن القيم فى كتابه (أحكام أهل الذمة)[٢٢] عن الخلال فى كتابه (أحكام أهل الملل) بحيث جاز أن نعتبرها أصلاً [٢٣].

«عن عبد الرحمن غَنْم[٢٤] : كتبت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين صالح نصارى الشام ، وشرط عليهم فيه ألا يحدثوا فى مدينتهم ، ولا فيما حولها ، ديراً ولا كنيسة ولا قَلاَّية [٢٥] ولا صومعة راهب ، ولايجددوا ما خرب ، ولا يمنعوا كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ، ولايؤوا جاسوسا ، ولا يكتموا غشًا للمسلمين ، ولايعلموا أولادهم القرآن ، ولا يظهروا شركًا ، ولايمنعوا ذوى قراباتهم من الإسلام إن أرادوه وأن يوقروا المسلمين ، وأن يقوموا لهم من مجالسهم إذا أرادوا الجلوس ولايتشبهوا بالمسلمين فى شئ من لباسهم ولايتكنوا بكناهم ، ولايركبوا سرجًا ، ولايتقلدوا سيفًا ، ولا يبيعوا الخمور ، وأن يجزوا مقادم رؤسهم ، وأن يلزموا زيهم حيثما كانوا ، وأن يشدوا الزنانير[٢٦] على أوساطهم ، ولايظهروا صليبًا ، ولا شيئًا من كتبهم فى شئ من طرق المسلمين ، ولايجاوروا المسلمين بموتاهم ، ولايضربوا بالناقوس إلا ضربًا خفيًا ، ولايرفعوا أصواتهم بالقراءة فى

٢٢- ق٢ ص٦٦١-٦٦٢ .

٢٣- ووجه الشبه كبير بين نص العهد هنا ونصه فى المحلى لابن حزم .

٢٤- ويأتى الحديث عنه بعد .

٢٥- أو قلية وتعنى صومعة فى دير .

٢٦- جمع زُنّار وهو المنطقة أو الحزام .

كنائسهم فى شئ من حضرة المسلمين ، ولايخرجوا شعانين [٢٧] ، ولايرفعوا أصواتهم مع موتاهم ، ولا يظهروا النيران معهم ، ولايشتروا من الرقيق ما جرت فيه سهام المسلمين ، فإن خالفوا شيئًا مما شرطوه ، فلا ذمة لهم ، وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق» .

الصورة المتأخرة للعهد - ويتضح فيها أثر الإدراج عليه - يوردها القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى[٢٨] نقلاً عن كتاب (الزبد المجموعة فى الحكايات والأشعار والأخبار المسموعة) لجمال الدين محمد بن يحيى ابن على بن عبد الله القرشى (ت ٦٨٦هـ) » عن عبد الرحمن بن غنم قال: كتبت لعمر بن الخطاب ، حين صالح نصارى الشام : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا وكذا ، إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا ، وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث فى مدينتنا ولافيما حولها قلية ولا صومعة راهب ، ولانجدد ما خرب منها ديراً ولا كنيسة ، ولانخفى ما كان منها فى خطط المسلمين ، ولانمنع كنائسنا أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولانؤوى فى منازلنا ولا كنائسنا جاسوسًا ، ولا نكتم غشًا للمسلمين ، ولانعلم أولادنا القرآن ولانظهر شركًا ، ولاندعو إليه أحداً ، ولانمنع من ذوى قرابتنا الدخول فى الإسلام إن أرادوه ، وأن نوقر المسلمين ، ونقوم لهم فى مجالسنا إذا أرادوا الجلوس، ولانتشبه بهم فى شئ من لباسهم ، فى قلنسوة ولاعمامة

٢٧- أى لا يخرجوا سعف النخيل فى عيد الشعانين (أى التسبيع) وهو عيد الزيتونة ، ويوافق يوم دخول المسيح عليه السلام القدس ، والناس يسبحون بين يديه ، النويرى : المصدر نفسه جـ١ ص١٩١ ، المقريزى : المصدر نفسه جـ ١ ص٢٦٤ .

٢٨- جـ١٣ ص٣٥٧ - ٣٥٩ .

ولانعلين ولانفرق شعر ، ولانتكلم بكلامهم ، ولانتكنى بكناهم ، ولانركب السروج، ولانتقلد السيوف، ولا نتخذ شيئًا من السلاح، ولانحمله معنا ، ولاننقش على خواتيمنا بالعربية ، ولا نبيع الخمور ، وأن نجز مقادم رؤسنا ، وأن نلزم ديننا(٢٩) حيث ما كنا ، وأن نشد زنانيرنا على أوساطنا ، وأن لانظهر الصليب على كنائسنا ولاكتبنا فى شئ من طرق المسلمين ولا أسواقهم ، ولا نضرب بنواقيسنا فى كنائسنا إلا ضربًا خفيفًا ، ولا نرفع أصواتنا بالقراءة فى كنائسنا ، ولا فى شئ من حضرة المسلمين ولانخرج سعانين ولا باعوثا(٣٠)، ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ، ولانظهر النيران معهم فى شئ من طرق المسلمين ، ولا أسواقهم ، ولانجاورهم بموتانا ، ولا نتخذ من الرقيق ما يجرى عليه سهام المسلمين ، ولانطلع عليهم فى منازلهم » .

قال عبد الرحمن بن غنم : « فلما أتيت عمر بالكتاب زاد فيه : ولانضرب أحداً من المسلمين . شرطنًا ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا ، وقبلنا عليه الأمان ، فإن نحن خالفنا عن شئ مما شرطناه لكم ، وضمناه على أنفسنا ، فلا ذمة لنا ، وقد حل لكم منا ، ما يحل لأهل المعاندة والشقاق» .

-3-

حظى عهد عمر باهتمام بعض المؤرخين المحدثين - عربًا وغير عرب - خصوصًا بعد أن ترجمه المستشرق بيلان M . Belin (٣١) ونشره فى المجلة الأسيوية فى فترة باكرة ، تعود إلى سنة ١٨٥٢م .

٢٩- يترجح زينا وهو ما يقتضيه السياق وكما هى فى نص ابن القيم

٣٠- الباعوث للنصارى كالإستسقاء للمسلمين وهو اسم سريانى . ابن منظور : لسان العرب جـ١ ص٣٠٨ ، الفيروز ابادى : القاموس المحيط جـ١ ص١٦١ .

31- Belin : Fetoua Relatif a la Conditiones Zimmis .
Journal Asiatique , Quatrie`me Se`rie XIX 1852 , pp . 126-140 .

تراوحت مواقف هؤلاء المؤرخين بين القبول بنسبة هذا العهد إلى عمر، أو إنكار هذه النسبة ، أو درجات بين القبول والإنكار .

بين من قبلوا هذا العهد المؤرخ الإسبانى سيمونيت F.J. Simonet وبخاصة فى الفصل الثالث من كتابه عن (تاريخ مستعربى إسبانيا)[٣٢]، وهو الفصل الخاص بالتشريع . ونلاحظ إشاراته العديدة إلى ابن النقاش (ت٧٦٣هـ) وهو من الفقهاء المتأخرين الذين جعلوا كتبهم شرحًا للضوابط التى وردت فى عهد عمر .

وقبل بهذا العهد أيضًا عدد من العرب يأتون به ، دون أن يعلقوا عليه[٣٣]، أو يأتون به ، ويتعجبون من إنكار البعض له ، أو «الإعتذار لأهل الكتاب ، عما حصل من الخلفاء الراشدين ومن تبعهم من وضع الشروط على أهل الذمة وأخذهم بها ، وصدق الفاروق رضى الله عنه ، إذ قال : لاتعزوهم وقد أذلهم الله»[٣٤].

فى المقابل لدينا فريق ينكر نسبة هذا العهد إلى عمر ، وربما كان موير Muir[٣٥]، هو أول من نفى هذه النسبة ، بل أنه يتعجب لها ، ويرى أن العهد تطور تاريخيًا . ويذهب لويس B . Lewis[٣٦]

32- Historia de los Mozarabes de Espana . Capitulo III , pp . 69-103 .

ونشر ترجمة كاملة للعهد فى الملحق الثانى من كتابه ص٨٠٢-٨٠٤ .

٣٣- عارف باشا العارف : تاريخ القدس ص٤٧-٤٨ وجدير بالذكر أنه يقول أن عمر « اعطاه لأهل إيلياء » (القدس) ، وانظر أيضًا على حسنى الخربوطلى : المرجع نفسه ص٧٩-٨٠ .

٣٤- غالب بن عبد الكافى القرشى : أوليات الفاروق السياسية ص٢٥٠ وما بعدها والكتاب فى أصله أطروحة جامعية .

35- The Caliphate . p . 149 .

36- Islam From the Prophet Muhammad to the Capture of Constantinople . Vol II pp . 217-219 The Jews of Islam . pp . 24-25 . Perlmann , B.M: Anti Christian Propaganda in the Mamluk . Empire . B. O . A . S . Vol . X . 1939 - 1942 .

المذهب نفسه ، ويشير إلى ما جرى من تطورات فى العلاقات بين المسلمين والذميين فى عصور متأخرة .

ويعد ترتون A. S . Tritton [٣٧] أهم من تناول هذا العهد فى كتاب اصدره حوله ، وصدرت طبعته الأولى فى عام ١٩٣٠م .

وينوه ترتون إلى أن العهد ينسب تارة إلى عمر ، وتارة أخرى إلى قائده (يعنى عبد الرحمن بن غنم) ، كما ينوه إلى أنه لايذكر فيه اسم المدينة ، ويتعجب من أن يشترط المغلوبون على الغالبين ، وهم يتعهدون بعدم تناول القرآن ، ثم يقتبسون منه فى خطابهم ، كما إن العهد لايشبه سائر العهود التى أمضاها المسلمون فى بلاد الشام ، ولم يكن عمر ليشرع للمستقبل ، ولانجد للعهد تطبيقًا فى حياته ، وفى نهاية كتابه يقرر ترتون[٣٨] أن هذا العهد ، وضع فى المدارس الفقهية ، بعد سنوات طويلة من موت عمر .

وفى دراسة حديثة - نشرت مؤخراً - تذهب الأستاذ سيدة كاشف[٣٩] المذهب نفسه ، وتركز على التطور التاريخى من صليبيات ، وتورط بعض الذميين فيها ، فضلاً عن تسلط بعض آخر على المسلمين ، وتشير إلى خلو المعاهدات مع المدن المفتوحة من شروط كهذه ، كما تشير إلى رفق عمر رضى الله عنه بأهل الذمة .

٣٧- أهل الذمة فى الإسلام : ترجمة حسن حبشى ص٤-٧ .

٣٨- المرجع نفسه ص٢٨٠ .

٣٩- المرجع نفسه ص٤٤-٤٨ .

ثمة فريق ثالث يذهب إلى أن عمر أسهم - جزئيًا - فى صنع العهد فهو - كما يقرر الأستاذ ماجد(٤٠) - وضع شروطًا تنظم تصرفات الذمة فى المجتمع الإسلامى ، عرفت (بالشروط العمرية) زاد عليها الفقهاء بعد ذلك . أما فيليب حتى(٤١) فيزعم أن عمر أصدر هذا العهد فى مؤتمر الجابية فى سنة ١٧هـ ، وضمنه مبادئ فى طليعتها عزل المسلمين عن سائر الناس ، ثم تطور العهد فى عصور تالية ، وأضيفت إليه أشياء، لم تكن موجودة فيه أصلاً ، وهو فى هذا الإبان ، يشير إلى القيود التى فرضها عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه (٩٩-١٠١هـ) على رعاياه الذميين (كذا) (٤٢).

ولعل أهم من يذهب هذا المذهب هو جرجى زيدان فى كتابه (تاريخ التمدن الإسلامى) (٤٣)، فيرى أن عمر كتب هذا العهد لنصارى الشام أو استكتبهم إياه ، وكان يقصد به بلاد الشام تحديداً ، بحكم موقعها الحساس على التخوم مع الروم ، ولم يقصد أن يجعله عامًا لسائر النصارى فى سائر أقطار الدولة . ثم يقرر أيضًا أنه اضيفت إليه فيما بعد إضافات لم تكن موجودة فى الأصل ، وجرى تعميمه على سائر الذمة.

٤٠- تاريخ الحضارة الإسلامية ص٨٢-٨٣ .

٤١- تاريخ سورية جـ٢ ص١٩-٢١ .

٤٢- المرجع نفسه جـ٢ ص١٠٠-١٠١ ، تاريخ العرب جـ٢ ص٣٠١ - ٣٠٢ .

٤٣- جـ٤ ص١٠١ - ١٠٨ .

نزعم - بداءةً - إن (عهد عمر) لم يصدر عن عمر ، ولا في عهد عمر ونبدأ بتحرى إسناد هذا العهد .

العهد - - كما نوهنا - يرتبط بعلم الفقه ارتباطه بعلم التاريخ ، وفى علم الفقه ، فإن للسند أهمية كبيرة ، لكننا نلاحظ فى الكتب التى عاودناها وتحرى سبعًا وعشرين رواية للعهد ، أن بعض هذه الروايات تأتى بدون إسناد ، باعتبار أن شهرة هذه الشروط تغنى عن إسنادها كما يقرر ابن القيم [٤٤].

ومع ذلك نستطيع أن نؤلف من الصور المسندة[٤٥] أربع سلاسل من الإسناد [٤٦]، تنتهى جميعها بعبد الرحمن بن غنم الأشعرى الراوى الأصلى لهذا العهد وكاتبه فى معظم الروايات .

٤٤- المصدر نفسه ق٢ ص٦٦٣ .

٤٥- نستثنى صورة واحدة فقط تشكل الرواية الرابعة لابن زبر ، ويرتفع فيها الإسناد إلى عياض بن غنم الفهرى لوحة ٦-٧ .

٤٦- فى الكتب الآتية مرتبة زمنيًا ، المحلى لابن حزم جـ٧ ص٣٤٦-٣٤٧ ، السنن الكبير للبيهقى جـ٩ ص٢٠٢ ، تاريخ دمشق لابن عساكر : مجلدة ١ ص٥٦٣-٥٦٩ المغنى لابن قدامة جـ١٠ ص٦٠٦-٦٠٧ ، نهاية الأرب للنويرى ، جـ٣١ ص٤٢٠ - ٤٢٤ ، أحكام أهل الذمة لابن القيم ق٢ ص٦٥٧ - ٦٦٣ ، صبح الأعشى للقلقشندى جـ١٣ ص٣٥٧-٣٥٩ ، شروط النصارى لابن زبر لوحة ٢-٧ .

الرواية الأولى - وهى الأشهر - يرتفع فيها الإسناد[٤٧] إلى يحيى ابن عقبة ابن أبى العَيْزار (ت أواخر القرن الثانى للهجرة) عن سفيان الثورْى (ت ١٦١ أو ١٦٢هـ) والوليد بن نوح (أو رَوْح) والسَرِىْ بن مُصَرِّف (عاش فى القرن الثانى) عن طلحة بن مصرف (ت ١١٢هـ) عن مسروق (ت٦٣هـ) عن عبد الرحمن بن غنم (ت ٧٨هـ) .

الرواية الثانية : عن عبد الرحمن بن حميد بن أبى غنية (ت أواخر القرن الثانى) عن سفيان الثورى والوليد بن نوح (أو روح) والسرى بن مصرف عن طلحة بن مصرف عن مسروق عن عبد الرحمن بن غنم .

الرواية الثالثة : أبو المغيرة عبد القدوس بن حجاج (ت٢١٢هـ)[٤٨] عن إسماعيل بن عياش (ت ١٨١ أو ١٨٢هـ) عن غير واحد من أهل العلم عن عبد الرحمن بن غنم .

الرواية الرابعة : إسحق بن راهوية الحنظلى (ت ٢٣٨هـ) عن بشر بن الوليد (ت ٢٣٨هـ) أو بقية بن الوليد (ت ١٩٦ أو ١٩٧ هـ) [٤٩] عن عبد الحميد بن بهرام (ت قبل ١٧٠هـ) عن شهر بن حوشب (ت ٩٨ أو ١١٠ أو ١١٢ هـ) عن عبد الرحمن بن غنم .

٤٧- نكتفى هنا بذكر رجال السند الذين ينتمون إلى عصر التابعين وتابعى التابعين أى حتى أوائل القرن الثالث الهجرى .

٤٨- ويضيف ابن القيم إليه عمر أبا اليمان ص٥٦ ، ولا نجد فى كتب الطبقات شخصًا بهذا الاسم ، فى حين أن ابن زبر فى شروط النصارى يكتفى بذكر اسم أبى المغيرة لوحة ٧ .

٤٩ - كما ورد فى شروط النصارى لوحة ٢ .

إذا نحن راجعنا أسماء رجال السند، نجد أن بعضهم لايعدون من الثقات أو إنهم من المجاهيل، ونستعين على ذلك بما ورد عنهم فى كتب الرجال .

ففى الرواية الأولى :

يحيى بن عقبة بن أبى العيزار ، ليس له ذكر فى طبقات ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) ولا فى مشاهير ابن حبّان (ت ٣٥٤هـ) [٥٠] ويقول عنه البخارى (ت ٢٥٦هـ) ، منكر الحديث ، ويقول النسائى (ت ٣٠٣هـ) وغيره ليس بثقة ، ويقول يحيى بن معين (٢٣٣هـ) «كذاب خبيث عدو الله كان يسخر به» [٥١].

أما سفيان الثورى فهوا إمام فى علم الحديث وإن رماه البعض بأنه يدلسٌ عن الضعفاء [٥٢] فى حين أن الوليد بن نوح (أو روح) لانجد عنه خبراً فى كتب الرجال وورد ذكر السرى بن مصرف فى مصدر واحد هو لسان الميزان لابن حجر (ت ٨٥٢هـ) [٥٣] قال : « ابن أبى حاتم عن أبيه » [٥٤].

٥٠- يقول ابن حبان فى مقدمته (أردت أن أملى فى مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار دون الضعفاء والمتروكين واضداد العدول من المجروحين) . مشاهير علماء الأمصار . تصحيح فلايشهمر ص١ .

٥١- الذهبى : ميزان الإعتدال . تحقيق علي محمد البجاوى جـ٤ ص٣٩٧ ، ابن حجر : لسان الميزان جـ٦ ص٢٧٠ ، وانظر أيضًا الخطيب البغدادى . تاريخ بغداد جـ١٤ ص١١٢-١١٣ .

٥٢- مشاهير ابن حبان ص١٦٩-١٧٠ ، ميزان الاعتدال جـ٢ ص١٦٩ تقريب التهذيب جـ١ ص٣١١ .

٥٣- المصدر نفسه جـ٣ ص١٣ .

٥٤ - وأبو حاتم هو ابن حبان صاحب المشاهير .

لم يكن بصاحب حديث وقال ابن القطان (ت ١٩٨هـ) «لايعرف» أما طلحة بن مصرف فهو عابد ثقة ، دعى بسيد القراء [٥٥]، وكذا كانت حال مسروق [٥٦].

الرواية الثانية

إسنادها متضمن فى إسناد الرواية الأولى فيما عدا عبد الملك بن حميد بن أبى غنية وهو ثقة[٥٧].

الرواية الثالثة :

أبو المغيرة عن القدوس بن حجاج روى عنه البخارى وابن حنبل (ت ٢٤١هـ) وآخرون وهو ثقة عند الجمهور [٥٨].

أما إسماعيل بن عياش فيضعفه ابن حزم[٥٩] كما يضعفه النسائى ، أما البخارى وابن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المدينى (ت ٢٣٤هـ)، فيوثقونه فى روايته عن أهل بلده (الشام) ويضعفونه فى غيرها [٦٠].

٥٥- مشاهير ابن حبان ص١١٠ ، حلية الأولياء لابى نعيم : جـ٥ ص٢٠٠٤ وانظر أيضا خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ص١٥٣ .

٥٦- مشاهير ابن حبان ص١٠١ ، تقريب التهذيب جـ٢ ص٢٤٢ .

٥٧- ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٢ ص٣٩٢-٣٩٣ ، تقريب التهذيب جـ١ ص٥١٨ .

٥٨- ميزان الاعتدال جـ٢ ص٦٤٣ ، سير اعلام النبلاء جـ١٠ ص ٢٢٣- ٢٢٥، تقريب التهذيب جـ١ ص٥١٥ .

٥٩ - المحلى جـ٤ ص١٥٤، جـ٧ ص٣٧٧ ، ٣٩٦ ، جـ٨ ص٢٥ ، جـ٩ ص٥٨ .

٦٠- الخطيب البغدادى : المصدر نفسه جـ٦ ص٢٢١-٢٢٨ ، ميزان الاعتدال جـ١ ص٢٤٠-٢٤٤ .

ويعلق الذهبى[٦١] (ت ٧٤٨هـ) بقوله : « حديث اسماعيل عن الحجازيين والعراقيين لا يحتج به . وحديثه عن الشاميين صالح من قبيل الحسن ، ويحتج به إن لم يعارضه أقوى منه » .

الرواية الرابعة :

فيما عدا إسحق بن راهويه الحنظلى[٦٢] فإن سائر رجالها مختلف فى أمرهم ، فبشر بن الوليد . - وقد مات عن سن عالية (٩٧ سنة) - وإن وثقه الدار قطنى (ت ٣٨٥هـ) وأثنى عليه أحمد بن حنبل ، فلم يوثقه أبو داود (ت ٢٧٥) ويصفه صالح بن محمد جزرة (ت ٢٩٤هـ) بأنه «صدوق ، ولكنه لايعقل ما يحدث به كان قد خرف» [٦٣].

أما بقية بن الوليد، فلا يحتج به أبو حاتم ، ويوثقه ابن عدى (ت٣٢٢هـ) فى أهل الشام ، ويضعفه على بن المدينى فى أهل الحجاز والعراق[٦٤] .

٦١- سير أعلام النبلاء جـ٨ ص٣١٢ .

٦٢- يوثقه الدارمى والنسائي وابن حنبل . الخطيب البغدادى : المصدر نفسه جـ٦ ص٣٤٥-٣٥٥ ، الذهبى : ميزان الاعتدال جـ١ ص١٨٢-١٨٣ ، ويجعله أبو نعيم قرينًا للشافعى وابن حنبل ، حلية الأولياء جـ٩ ص٢٣٤ .

٦٣- الذهبى : ميزان الاعتدال جـ١ ص٣٢٦-٣٢٧ ، سير أعلام النبلاء جـ١٠ ص٦٧٥ ، وانظر أيضًا ابن حجر : لسان الميزان جـ٢ ص٣٥ .

٦٤- الخطيب البغدادى : المصدر نفسه جـ٧ ص١٢٣-١٢٥ ، الذهبى : ميزان الاعتدال جـ١ ص٣٣١-٣٣٩ .

أما عبد الحميد بن بهرام ، فيوثقه يحيى بن معين وأبو داود ، ولايحتج به أبو حاتم ، ويعيب عليه على بن المدينى أنه يروى عن شهر ابن حوشب [٦٥].

وآخر هذه السلسلة هو شهر بن حوشب ، فيوثقه ابن حنبل والبخارى ويحيى بن معين ، ولايحتج به أبو حاتم ، ويروى النسائى وابن عدى أنه ليس بالقوى [٦٦].

يتضح لدينا أن المسانيد الأربعة تشوبها شوائب ، ونعلم أن الإسناد له مكانة خاصة عند الفقهاء ووثاقته من وثاقة المتن .

-5-

يرتفع الإسناد إلى عبد الرحمن بن غنم الأشعرى ، فهو راوى العهد وكاتبه فى معظم الروايات[٦٧] ، ولا نعلم الكثير عن حياته ... ما نعلمه بوضوح أن غنم بن سعد قدم على رسول الله ﷺ مع أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه فى الأشعريين ، وصحبه إلى أن قتل فى بعض المغازى بعد وفاة الرسول [٦٨].

٦٥- ابن حبان : المشاهير ص١٧٥ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ٧ ص٣٣٤-٣٣٥ ، ميزان الاعتدال جـ٢ ص٣٨-٣٩ .

٦٦- الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ٤ ص٣٧٢-٣٧٤ ، ميزان الاعتدال جـ٢ ص٢٨٣-٢٨٥ .

٦٧- ينفرد ابن القيم فى إحدى رواياته الثلاث ق٢ ص٦٥٧-٦٥٩ وابن قدامة المغنى جـ١٠ ص٦٠٦ باسناد الكتاب إلى الذميين أنفسهم .

٦٨- طبقات ابن سعد جـ٧ ص٤٤١ .

أسلم عبد الرحمن بن غنم بإسلام أبيه ، ولا نعلم على نحو مؤكد أن له صحبة ، وهو عند غالب من أرخوا له[٦٩] مختلف فى صحبته ، أو أنه لم يصحب النبى ﷺ ... وعلى هذا يعده البعض من التابعين أو إنه رأس التابعين [٧٠]، وهم جميعًا يوثقونه . وقد لازم معاذ بن جبل رضى الله عنه حين أرسله النبى ﷺ إلى اليمن فى سنة ١٠هـ ، ونعلم أن معاذاً فارق اليمن فى العام التالى بعد أن انتهى أمر الردة [٧١].

ليست لدينا معلومات واضحة عن عبد الرحمن بن غنم ، بعد مغادرة معاذ اليمن فى سنة ١١ ، على أنه يترجح لدينا ، أنه صحب معاذاً ، عندما غادر اليمن إلى المدينة ، ثم صحبه عندما غادر المدينة - مجاهداً- إلى بلاد الشام،حيث مات فى طاعون عمواس سنة ١٨هـ[٧٢].

يعيننا على هذا الفهم أن بعض المصادر المتقدمة[٧٣] تصف عبد الرحمن بن غنم، بأنه(صاحب معاذ بن جبل وختنه)كما يقرر ابن عبدالبر

٦٩- مثل مشاهير ابن حبان ص١١٢ ، ابن الأثير : أسد الغابة جـ٣ ص٤٨٧ .

٧٠- الذهبى: تاريخ الإسلام جـ٣ ص١٨٩، ابن حجر الإصابة جـ٣ ص٩٧-٩٨ .

٧١- الطبرى : تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم جـ٣ ص٣٤٢ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ٢ ص٣٨٣ .

٧٢- طبقات ابن سعد جـ٧ ص٣٨٧ - ٣٨٩ ، ابن حجر : الإصابة جـ٣ ص٤٢٦ - ٤٢٧ .

٧٣- ابن مزاحم المنقرى : وقعة صفين . تحقيق عبد السلام هارون ص٤٥ .

(ت ٤٦٣هـ) [٧٤]، وابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) [٧٥] أنه لازم معاذا منذ بعثه النبى ﷺ إلى اليمن ، إلى أن مات فى خلافة عمر .

لدينا شواهد على مقام عبد الرحمن بن غنم فى بلاد الشام ، واتخاذها مهجراً له ، فبعض أخبار ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)[٧٦] عن معركة اليرموك فى سنة ١٥ / ٦٣٦ يستقيها من رواية تصعد إلى عبد الرحمن بن غنم ، كما إن البلاذرى[٧٧] (ت ٢٧٩هـ) يأتى برواية تؤيد اشتراك عبد الرحمن بن غنم فى فتح قنسرين ، بل إن سحنون بن سعيد[٧٨] (ت ٢٤٠هـ) يروى عنه أن عمر بن الخطاب أرسل كتابًا إلى المسلمين بالشام « ونحن محاصرو قيسارية » وقيسارية آخر ما فتح من بلاد الشام فى سنة ١٩ / ٦٤٠ .

إلى جانب ذلك فقد وردت أخبار فى مصادرنا عن أن عمر أرسل عبد الرحمن بن غنم إلى الشام ليفقه أهلها ، وبذا يصبح عبد الرحمن هذا فى الطبقة الأولى من « الأنصار أهل الشام » [٧٩].

٧٤- الإستيعاب جـ٢ ص٤٢٤ .

٧٥- أسد الغابة جـ٣ ص٤١-٤٢ .

٧٦- المصدر نفسه مجلدة ١ ص٥٥ .

٧٧- المصدر نفسه جـ١ ص١٧٣ .

٧٨- المدونة الكبرى : تصحيح محمد ساسى المغربى جـ٣ ص٤١-٤٢ .

٧٩- ابن سعد : المصدر نفسه جـ٧ ص٤٤١ ، طبقات خليفة بن خياط . تحقيق أكرم العمرى ص٣٠٧ .

استقر عبد الرحمن بن غنم فى بلاد الشام - وفى فلسطين على نحو محدد- وعندما وقعت الفتنة بالمدينة المنورة ، وحوصر عثمان رضى الله عنه ، وكتب إلى أهل الأمصار يستمدهم ، كان عبد الرحمن بن غنم من المحضين على نصرته (٨٠)، واتخذ جانب معاوية فى نزاعه مع على رضى الله عنه(٨١) .... وبعد سنوات طويلة نجده يأتى إلى مصر صحبة مروان بن الحكم فى سنة (٦٥هـ) (٨٢)، وذلك إبان الفتنة الثانية - فتنة عبد الله بن الزبير - وربما أقام فترة فى مصر قبل عودته إلى بلاد الشام لأن ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ)(٨٣) يجعله أحد رواة الحديث من أهل مصر .

إبان مقامه فى بلاد الشام ، فإن عبد الرحمن بن غنم ، فقه عامة التابعين ، وروى عنه عدد منهم إلى أن مات فى سنة (٧٨هـ) .

نتساءل ... بعد ... هل كتب عبد الرحمن بن غنم هذا العهد المنسوب إلى عمر بن الخطاب أو رواه ؟؟

يترجح لدينا أنه لم يكتب هذا العهد ولم يروه ، لسبب بسيط ، هو أنه استقر على نحو دائم فى بلاد الشام ، حيث قضى معظم سنوات عمره المديد .

٨٠- الطبرى : المصدر نفسه جـ٤ ص٣٥٢ .

٨١- ينفرد المنقرى : المصدر نفسه ص٤٥ وابن عبد البر : المصدر نفسه جـ٢ ص٤٢٤ بأنه ناصر عليًا .

٨٢- ابن الأثير :المصدر نفسه جـ٣ ص٤٨٧ .

٨٣- فتوح مصر وأخبارها ص٣١٩ .

الأكثر من ذلك أن المصادر [٨٤]، حين نتحدث عن كتاب عمر رضى الله عنه لاتذكر بينهم عبد الرحمن بن غنم ، وكان جديراً بها أن تذكره ، إذا كان هو الذى كتب هذا العهد ، لما له من أهمية .

وإذا كان ابن غنم هو الذى روى هذا العهد أو كتبه أو صاغ شروطه فلابد وأن يكون من قواد المسلمين الكبار فى فتوح الشام والجزيرة ، ولم يكن هو أحدهم .

إذا كنا قد استبعدنا علاقة ما بين عبد الرحمن بن غنم وهذا العهد ، فلماذا إذن نسب إليه ؟

نرجع أنه ربما يكون الأمر قد اختلط على أجيال من المؤرخين والفقهاء بين عبد الرحمن بن غنم الأشعرى (ت ٧٨هـ) وبين عياض بن غنم الفهرى (ت ٢٠هـ) [٨٥].

٨٤- يذكر خليفة بن خياط وهو مصدر متقدم (ت٢٤٠هـ) فى تاريخه تحقيق سهيل زكار كاتبين لعمرهما زيد بن ثابت ومعيقيب جـ١ ص١٥٨ أما الجهشيارى (ت ٣٣١هـ) فيذكر زيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم . الوزراء والكتاب ص١٦ .

٨٥- يذكر ابن كثير فى أحداث سنة ١٦ - نقلاً عن الواقدى - أن عمر بن الخطاب استخلف على الجزيرة «عياض بن غنم الأشعرى» جـ٧ ص٧٥ ، ثم يذكر فى وفيات سنة ٢٠هـ وفاة «عياض بن غنم أبو سعد الفهرى من المهاجرين الأولين شهد بدراً وما بعدها وكان سمحًا جواداً شجاعًا وهو الذى افتتح الجزيرة» جـ٧ ص١٠٥ ، ثم يذكر فى وفيات سنة ٧٧ (الصحيح٧٨) «وفاة عياض بن غنم الأشعرى شهد اليرموك وحدث عن جماعة من الصحابة وغيرهم وتوفى بالبصرة رحمه الله» جـ٩ ص٢٣ . وهناك خلط مشابه نجده فى الإصابة لابن حجر جـ٣ ص٥٠ وخلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ص٢٥٦ .

وعياض بن غنم رضى الله عنه صحابى جليل شارك فى فتوح الشام، وولاه أبو عبيدة (ت ١٨هـ) فتوح الجزيرة ، وأقر عمر ولايته ، ومات فى سنة (٢٠هـ) (٨٦).

لدينا كتاب عياض إلى أهل الذمة من بلاد الجزيرة وهو كالآتى :

« بسم الله الرحمن ارحيم . هذا ما أعطى عياض بن غنم أهل الرُّقةْ يوم دخلها ، أعطاهم أماناً لانفسهم و أموالهم و كنائسهم ،لا تخرب ، ولاتسكن ،إذا أعطوا الجزية التى عليهم ،ولم يحدثوا مغيلة ،وعلى أن لايحدثوا كنيسة ولا بيعة ،ولا يظهروا ناقوساً ولا باعوثاً ولا صليباً .شهد الله وكفى بالله شهيدا(٨٧) » .

نلاحظ فى الجزء الأخير من هذا العهد - وهو الخاص بعدم إظهار شعائرهم -وجه شبه (بعهدعمر) ولا نجده فى معظم العهود التى يأتى الحديث عنها بعد ويشير خليفة بن خياط(٨٨) إلى أن أهل الجزيرة كانوا على أيامه ما يزالون يختفظون بهذا الكتاب .كذلك نلاحظ أن (عهد عمر)ترد منه صورة وحيدة موجهة من ذمة حمص إلى عياض بن غنم (الأشعرى)(٨٩) .

٨٦- البلاذرى : المصدر نفسه جـ١ ص١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٠٤-٢٠٧ وانظر أيضا اليعقوبى : تاريخه جـ٢ ص١٠٥ ، الطبرى : المصدر نفسه جـ٤ ص٥٣-٥٦ .

٨٧- البلاذرى : المصدر نفسه جـ١ ص٢٠٦ .

٨٨- تاريخه جـ١ ص١٣١ ويحدد ابن عبد البر المكان بالجزيرة والرقة : المصدر نفسه جـ٣ ص١٢٨ .

٨٩- ابن زبر : لوحة ٦-٨ .

-6-

ننتقل الآن إلى متن إلى العهد.. فنجده حافلاً بالتناقضات ..

أول هذه التناقضات في تحديد شخص الكاتب ،فهو ابن غنم في معظم صور العهد ، وهو عمر(٩٠)، أو أهل الجزيرة (٩١)، أو نصارى مدينة كذا وكذا(٩٢) في صور أخرى .

كما إن هناك تناقضا آخر في لغة الخطاب ، فالعهد في معظم صوره(٩٣) صادر من المغلوب ، وليس صادراً من الغالب ،والعادة أن الغالب هو الذي ينسب إليه الخطاب ،وهناك أيضاً تناقض في شخص المغلوب،فهو نصارى الشام (٩٤)(أوأرض الشام)(٩٥) أو أهل الجزيرة(٩٦)

٩٠- ابن عساكر : المصدر نفسه مجلدة١ ص٥٦٣ ، ابن زبر : المصدر نفسه لوحة ٢-٣ .

٩١- ابن قدامة المصدر نفسه جـ١٠ ص٦٠٦ ، ابن القيم : المصدر نفسه ق٢ ص٥٦٧ .

٩٢- ابن الإخوة : معالم القربة ص٩٤ .

٩٣- ينفرد ابن حزم المصدر نفسه : جـ٧ ص٣٤٦ وابن القيم في احدى صور العهد ق٢ ص ٦٦١ فيجعلا الخطاب صادراً من عمر .

٩٤- ابن حزم : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، البيهقي : السنن الكبرى جـ٩ ص٢٠٢ .

٩٥- ابن عساكر: المصدر نفسه والصفحة نفسها، ابن زبر: المصدر نفسه لوحة٣.

٩٦- ابن قدامة : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، ابن القيم : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

أونصارى أهل الشام ومصر(٩٧) أو نصارى مدينة كذا (٩٨)،(أومدينة كذا وكذا(٩٩)) أو بلد كذا وكذا (١٠٠). وتناقض فى تحديد المخاطب فهو عمر فى معظم صور العهد وهو ابن غنم فى بعضها(١٠١) .

ولا بد للعهد من شروط ... هنا نصل إلى تناقض أكبر ، ففى معظم صور العهد وبعضها مبكرة (١٠٢)، نجد أن المغلوبين شرطوا على أنفسهم، وهو ما يتعارض مع منطق العهود - أية عهود - فالشرط يضعه فى العادة الغالب ويلتزم به المغلوب عن كراهة أو رضى .

كذلك يوجد تناقض فى مضمون هذه الشروط . فمن جملتها «ولانبيع الخمور» فكيف يتلاءم ذلك مع ما ورد عن عمر نفسه ، من أنه أقر بأخذ العشر على خمور أهل الذمة ، ما داموا هم الذين يقومون ببيعها ، أى أنه أقر لهم بيعها (١٠٣).

٩٧- النويرى : المصدر نفسه جـ٣١ ص٤٤٢ ، ابن خلدون : المصدر نفسه جـ٥ ص٤١٦ .

٩٨- الطرطوشى : سراج الملوك ص١٣٥ .

٩٩- ابن عساكر : المصدر نفسه مجلدة ١ ص٥٦٥-٥٦٦ ، ابن الإخوة : المصدر نفسه ص٩٤ ، ابن القيم : المصدر نفسه ص٦٦٢ ، ابن كثير : تفسيره جـ٢ ص٣٠١ .

١٠٠- ابن عساكر : المصدر نفسه مجلدة ١ ص٥٦٨ .

١٠١- ابن قدامة : المصدر نفسه جـ١٠ ص٦٠٦ ، ابن القيم : المصدر نفسه جـ٢ ص٦٥٧ .

١٠٢- ينفرد ابن حزم المصدر نفسه جـ٧ ص٣٤٦ ، وابن القيم فى احدى صوره ق٢ ص٦٦١ فيجعلا عمر هو الذى يشرط عليهم .

١٠٣- ابن قدامة : المصدر نفسه جـ٥ ص٤٤٣ ، جـ١٠ ص٦٠١ .

هناك تناقض آخر ، فقد ورد فى معظم صور العهد أن ابن غنم حين أتى به إلى عمر ، أضاف إليه « ولانضرب أحدا من المسلمين » وهذا لا يتلاءم مع روح العصر فكيف يتعهد مغلوب بعدم ضرب غالب ، ثم إن ضربه للمسلم - بنص العهد- ينقض العهد ، ومعنى نقض العهد - بنص العهد أيضًا - أن يصير الذمى من « أهل المعاندة والشقاق» أى يسفك دمه ، ولم يرد فى القرآن الكريم ولا فى الحديث الشريف - وهما المرجعان الأساسيان - ما يجعل عقوبة الذمى الذى يضرب مسلمًا سفك دمه ، ويبدو أن ابن القيم(١٠٤) فى تعليقه على مسألة الضرب هذه ، قد أدرك هذا التناقض ، فينتقل مباشرة ، ليناقش زنا الذمى بمسلمة ، وهو فعل عقوبته القتل .

إلى جانب ذلك فقد ورد فى متن العهد كلمتان نجدهما فى معظم صوره ، هاتان الكلمتان هما زنانير (جمع زُنار)(١٠٥) وقلاية (أو قلية)(١٠٦). وهما كلمتان اعجميتان عربتا فى مرحلة لاحقة بعد أن اختلط العرب بالأعاجم ، ولانشاهدهما فى النصوص المعاصرة ، وبينها القرآن الكريم والسنة الصحيحة .

١٠٤- المصدر نفسه ق٢ ص٧٩٠ وما بعدها .

١٠٥- يضيف سيبوية «ليس فى كلام العرب نون ساكنة بعدها راء» الجواليقى : المعرب . تحقيق أحمد محمد شاكر ص١٧٢ .

١٠٦- «وهى تعريب كَلاَّذَة وهى من بيوت عباداتهم » لسان العرب جـ٥ ص٣٧٣٣ .

الأهم أن زنار على وزن فُعَّال ، والصيغة القديمة لجمعها يجب أن تكون زنارات وهى جمع مؤنث سالم ، فى حين أن جمعها ورد فى العهد زنانير وهو جمع تكسير .

أخيراً فإن العهد يرتبط فى معظم صوره ببلاد الشام ، وربما ذهب البعض إلى تبرير ذلك بحساسية موقع الشام على حدود الدولة مع الروم .. لكن هذا ليس صحيحًا تمامًا ، لأن بلاد الجزيرة (الفراتية) كانت أكثر تعرضًا لأخطار الروم من بلاد الشام[١٠٧] ، ولم يرد ذكر بلاد الجزيرة إلا فى صورتين فقط من صور العهد[١٠٨] .

-7-

وإذا نحن عقدنا مقارنة بين (عهد عمر) وبين العهود التى تعود إلى المرحلة ذاتها - مرحلة النبوة والخلافة الراشدة - لجده يفارق هذه العهود من جوانب شتى .. أولها ، أن الطابع العام لهذه العهود أنها قصيرة ، فصلح الحديبية لدى ابن هشام[١٠٩] (ت ٢١٣ أو ٢١٨) والطبرى (ت ٣١٠هـ)[١١٠] لا يجاوز ستة سطور ، وربما كان العهد الوحيد - بين عهود الفتوح - الذى يتسم بطول نسبى هو عهد عمر رضى الله عنه لأهل إيلياء (بيت المقدس)[١١١] .

١٠٧- ترتون : المرجع نفسه ص٦ .

١٠٨- ابن قدامة : المصدر نفسه جـ١٠ ص٦٠٦ ، ابن القيم المصدر نفسه ق٢ ص٦٥٧ .

١٠٩- سيرة النبى (ص) تحقيق ابراهيم الإبيارى وآخرين جـ٣ ص٣٣٢ .

١١٠- المصدر نفسه جـ٢ ص٣٦٤ .

١١١- المصدر نفسه جـ٣ ص٦٠٩ .

وأى عهد لابد وأن تكون به به حقوق وواجبات ، والعهد (عهد عمر) فى صوره كافة - كما سبق ونوهنا - يلزم طرفًا واحداً بواجبات ، ولايلزم الطرف الآخر بواجبات مقابلة ، حتى لو كانت شكلية . والمعروف أنه فى العهود أو العقود ، عادلة كانت أم جائرة ، يلتزم كل طرف بقدر من الواجبات .

فى مراجعتنا للعهود العائدة إلى عصر الفتوح ، نجد فيها تأكيدا على حقوق المغلوبين ، ففى عهد خالد لأهل دمشق «أعطاهم أمانا على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسور مدينتهم لايهدم ، ولايسكن شئ من دورهم »[١١٢].

وفى عهد خالد لأهل عانات « أن لايهدم لهم بيعة ولاكنيسة ، وعلى أن يضربوا نواقيسهم فى أى ساعة شاءوا من ليل أو نهار ، إلا فى أوقات الصلوات ، وعلى أن يخرجوا الصلبان فى أيام عيدهم »[١١٣] بل إن عهد عمر لأهل ايلياء[١١٤] - وهو عهد طويل نسبيًا - نجده فى معظمه حقوقًا للمغلوبين ، وليس فيه من حقوق عليهم سوى الجزية ، وأن يخرجوا الروم واللصوت (اللصوص) فقد .

١- «اعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها » .

١١٢- البلاذرى : المصدر نفسه جـ١ ص١٤٤ وانظر أيضًا سعيد بن البطريق : التاريخ المجموع ص١٥ .

١١٣- أبو يوسف : المصدر نفسه ص١٥٨ .

١١٤- الطبرى : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وانظر أيضًا سعيد بن البطريق المصدر نفسه ص١٧ .

٢- « أن لاتسكن كنائسهم ولاتهدم ، ولاينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شئ من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ولايضار أحد منهم ، ولايسكن بايلياء معهم أحد من اليهود » .

٣- « ومن أحب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلى بيعهم وصلبهم ، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم» .

ونشاهد فى هذا العهد وفى عهود أخرى[١١٥] ، النص على أن للمغلوبين عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين ، كما ترد أسماء شهود[١١٦] أو ترد عبارة شهد الله[١١٧] .. كما نشاهد بعض هذه العهود مؤرخة[١١٨] . وهذا كله لا نشاهده فى (عهد عمر) .

ومن الطريف أننا لانجد فى (عهد عمر) خبراً عن جزية سوى فى صور أربع[١١٩] بين سبع وعشرين صورة ، فى حين أنه فى العهود التى

١١٥- مع اختلاف فى الصياغة مثل عهد خالد لأهل دمشق .

١١٦- مثل عهد خالد لأهل بانقيا . الطبرى : المصدر نفسه جـ٣ ص٣٤٤ .

١١٧- مثل عهد أبى عبيدة لأهل بعلبك. البلاذرى: المصدر نفسه جـ١ ص١٥٤.

١١٨- مثل عهد عمر لأهل إيلياء الآنف الذكر ، وإن ورد فى تاريخ الطبرى جـ٤ ص ٣٨ أن عمر أمر بالتأريخ حسب الهجرة فى ربيع الأول سنة ١٦هـ .

١١٩- ابن عساكر : المصدر نفسه مجلدة ١ ص٥٦٣ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام لوحة ١٥٩ ، ابن بسام : نهاية الرتبة ص٢٠٨ ، ابن زبر : المصدر نفسه لوحة ٢ .

عقدها المسلمون مع أهل البلاد المفتوحة فإن الجزية تذكر على نحو أو آخر ، بل يتحدد مقدارها فى بعض الأحيان [١٢٠].

-8-

هذا العهد (عهد عمر) إذا نحن وافقنا - نظراً - على نسبته إلى عمر ، فهو عهد خطير ، أو هو دستور ينظم علاقة الدولة الإسلامية برعاياها من الذميين ، وأهميته تعدل أهمية عهد عمر المشهور لأبى موسى الأشعرى ، ويعد دستور القضاء فى الإسلام .

لكن هذا العهد لانجده عند مؤرخ كبير كالطبرى (ت ٣١٠هـ) ولا عند مؤرخين متقدمين كالواقدى (ت٢٠٧هـ) والأزدى (ت ٢٣١هـ) والبلاذرى (ت٢٧٩هـ) كما لانجده فى سيرة عمر لابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) بل لانجده كذلك فيما تناهى إلينا من كتب الفقهاء المسلمين المتقدمين ، وأقدم كتابين وردا إلينا . وورد بهما هذا العهد هما المحلى لابن حزم (ت ٤٥٦هـ) والسنن الكبير للبيهقى (ت ٤٥٨هـ) [١٢١].

١٢٠- مثل عهد النبى ﷺ ليحنة بن رؤبة . الواقدى المغازى . تحقيق مارسدن جونس جـ٣ ص٣١ ص١٠٣١ وعهد خالد لأهل الحيرة . الطبرى : المصدر نفسه جـ٣ ص٣٦٤ ، وعهد عمرو بن العاص لأهل مصر . المصدر نفسه جـ٤ ص١٠٩ .

١٢١- بالنسبة للشيعة فإن المرجعية عندهم بعد القرآن الكريم والحديث الشريف - الذى يرويه رواة من أهل البيت - هى لأهل البيت ، وعليه لانجد (عهد عمر) فى كتاب من كتبهم الأساسية مثل «مجموع الإمام زيد » (ت ١٢٢هـ) و«الكافى للكلينى (ت ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ) و«من لا يحضره الفقيه» لابن بابويه القمى (ت ٣٨١هـ) «والاستبصار» للطوسى (ت ٤٦٠هـ) » و «دعائم الإسلام »و «الاقتصار» لأبى حنيفة النعمان المغربى (ت ٣٦٣هـ) .

وليس صحيحًا ما يذهب إليه لويس[١٢٢] من أن (عهد عمر) ورد فى كتب الغير المسلمين ، مثلما ورد فى كتب المسلمين ، فالمصادر النصرانية التى عاودناها ، وبعضها قريب من العصر الذى ينتمى إليه هذا (العهد) لجدها خلواً منه ، مع أن بعض هذه المصادر[١٢٣] يشير إلى قيود أو مظالم [١٢٤]، اصابت الذميين من قبل مسلمين أو حكام مسلمين .

على العكس وصل إلينا عهد منحول على عمر ، أعطاه لنصارى المدائن ، يؤكد فيه أن لاتؤخذ منهم جزية [١٢٥]، ويعلق مارى بن سليمان (عاش فى القرن السابع الهجرى) [١٢٦] بأن « هذا الكتاب محتفظ به إلى هذه الغاية » .

الأخطر من هذا كله أن (عهد عمر) وأن صار تكأة لبعض القيود (أو المظالم) - كما نشرح بعد - لانجد تنويها إليه فى واقعة خطيرة جرت بالأندلس فى سنة ٥١٩ / ١١٢٥ نقض الذمة خلالها عقد الذمة ،

122- The Jews of Islam , pp . 24-25 .

١٢٣- ومنها تاريخ النقيوسى (عاش فى القرن الأول الهجرى) وتاريخ ديونسيوس التلمحرى (عاش فى القرن الثانى الهجرى) .

١٢٤- ساويرس بن المقفع:تاريخ بطاركة الاسكندرية جـ٣ ص٥١، ٦٨، ٧٥، ٧٦.

١٢٥- نشره محمد حميد الله : المرجع نفسه ص١٩٥-١٩٧ وثيقة ١٠٢ .

١٢٦- فطاركة كرسى المشرق ص١٦٢ .

وناصروا اخوانهم فى الدين ضد اخوانهم فى الوطن ، وأفتى أبو الوليد ابن رشد (الجد) ت ٥٢٠ بتغريبهم(١٢٧).

ولدى مراجعة كتب ابن رشد هذا وأهمها المقدمات -وقد شرح فيه المدونة لسحنون - والبيان والتحصيل -وشرح فيه العتبية لمحمد العتبى القرطبى (٢٥٤هـ) -فإننا لا نجد هذا العهد وكذا الحال بالنسبة لحفيده الفيلسوف (ت ٥٩٥هـ) فى كتابه بداية المجتهد .

-9-

وما دام عمر قد أصدر «الشروط العمرية » فلا بد أن نجد فى سيرته أو عصره أو هما معاً ما يشى بما ورد فى هذه الشروط أو بعضها .

وردت فى مصادرنا (الفقهيه أساساً) أخبار عن تعسف (أو شبهة تعسف) لعمر فى تعامله مع أهل الذمة .

١٢٧- فى سنة ٥١٩ / ١١٢٥ غزا ابن رذمير ، وهو الفونسو المحارب El Batallador ملك أرغونة ١١٠٤ - ١١٣٤ م الأندلس ، واخترقها من أقصاها إلى أقصاها ، ووصل إلى ساحل البحر الرومى فيما يلى غرناطة ، وأيده النصارى المعاهدون (المستعربون) بخمسة آلاف من خيرة مقاتلتهم وأخفق المرابطون فى التصدى له . وبعد انصراف أذفونش هذا اصدر الأمير على بن يوسف بن تاشفين(٥٠٠-٥٣٧هـ) أمراً بتغريب المعاهدين إلى العدوة بناء على فتوى لابن رشد. انظر ابن عذارى : البيان المغرب جـ٤ ص٦٩-٧٢ ، ابن الخطيب : الإحاطة جـ١ ص١٠٨-١١٤ . وانظر أيضاً عبادة كحيلة . تاريخ النصارى فى الأندلس ص٢٤٦-٢٤٧ .

يذكر أبو عبيد (ت ٢٤٤هـ) [١٢٨].

«حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن أسلم أن عمر أمر فى أهل الذمة أن تجز نواصيهم ، وأن يركبوا على الأُكُف[١٢٩] ، وأن يركبوا عرضاً ، و أن لا يركبوا كما يركب المسلمون ، وأن يوثقوا المناطق - قال أبو عبيد - يعنى الزنانير .

«حدثنا النضر بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن إسحاق عن خليفه بن قيس قال : قال عمر : يا يرفأ [١٣٠] ! أكتب إلى أهل الامصار فى أهل الكتاب : أن تجز نواصيهم، وأن يربطوا الكستيجان[١٣١] في أوساطهم، ليعرف زيهم من زى أهل الإسلام»[١٣٢] .

١٢٨- الأموال ص٥٥ ، وأنظر أيضًا الأموال لابن زنجويه (ت ٢٥١هـ) جـ١ ص١٨٥ ، كما يأتى ابن زنجويه برواية أخرى مشابهة ص٨٦ يصعد بها إلى الهيثم ابن عدى (ت٢٠٧هـ) وهو كذاب عند يحيى بن معين وأبى داود والبخارى ، وصاحب أخبار ومدلس عند ابن حنبل ، متروك عند النسائى وأبى حاتم ، ولايرضاه ابن المدينى فى شئ راجع ميزان الإعتدال جـ٤ ص٣٢٢-٣٢٥ ، سير أعلام النبلاء جـ١٠ ص١٠٣-١٠٤ ، لسان الميزان جـ٦ ص٢٠٩-٢١٠ .

١٢٩- جمع أكاف بضم الهمزة أو كسرها وهى البرذعة . لسان العرب جـ١ ص١٠٠ ، القاموس المحيط جـ٣ ص١١٤ .

١٣٠- غلام عمر .

١٣١- الكستيج بالضم خيط غليظ يشده الذمى فوق ثيابه دون الزنار معرب كُسْتى القاموس المحيط جـ١ ص٢٠٣ .

١٣٢- وانظر أيضًا . ابن القيم : أحكام أهل الذمة ق٢ ص٧٦٢ .

إذا نحن راجعنا إسناد الرواية الأولى نجده إسناداً عجيباً ، فكيف يحدث عبد الله بن عمر عن مولى له عن مولى لأبيه عن أبيه [١٣٣].

وإذا نحن راجعنا إسناد الرواية الثانية ، نجده إسناداً ضعيفاً ،فيه النضر بن إسماعيل البجلى أبو المغيرة(١٨٢هـ) يضعفه يحيى بن معين ويقول ليس بشيئ ويقول النسائى ليس بالقوى ، أما ابن حبان فيقول : «فحش خطؤه حتى استحق الترك»[١٣٤] وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطى أبو شيبة ضعفه ابن سعد والنسائى وابن حنبل ، كما يضعفه يحى بن معين مرة[١٣٥]، ويقول أنه متروك مرة . وفيه خليفة بن قيس يقول البخاري : لم يصح حديثه ، ويقول ابو حاتم : شيخ ليس بالمعروف، ويجعله العقيلى (ت ٣٢٢هـ) في الضعفاء[١٣٦] .

وغير خاف أن كلمة كستيجان كلمة أعجمية ، لم تكن قد شاعت بين العرب بعد .

ومع أن مؤرخاً كبيراً كالطبرى لا بذكر شيئاً عن هذه القيود ، فربما يكون عمر قد أمر أهل الذمة بأن لا يتشبهوا بالمسلمين وذلك لسبب

١٣٣- الأموال لابن زنجويه جـ١ ص١٨٥ حاشية ٦ .

١٣٤- الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد جـ١٣ ص٤٦٢ - ٤٦٥ ، الذهبى : ميزان الاعتدال جـ٤ ص٢٥٥ ، ابن حجر : تقريب التهذيب جـ٢ ص٣٠١ .

١٣٥- ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٦ ص٣٦١ ، الذهبى : المصدر نفسه جـ٢ ص٥٤٨ ، ابن حجر : المصدر نفسه جـ١ ص٤٧٢ .

١٣٦- الذهبى : المصدر نفسه جـ١ ص٦٦٥ ، ابن حجر : لسان الميزان جـ٢ ص٤٠٨ .

بسيط ، هو أن تعبير مسلمين فى عصره ، كان يرادف تعبير جنود وكانت الدولة الإسلامية تخوض حرباً استغرقت سنوات حكم عمر جميعها «وما من دولة ترضى أن تبيح أزياء جنودها لمن يشاء »كما يقول العقاد (ت ١٩٦٤م)[١٣٧].

أما ما يتصل بضيافة المسلمين ثلاثة أيام ، فقد وردت أخبار بشأنها ، وإن جعلها البعض يوماً وليلة[١٣٨] ، وهى ليست - على أية حال - أمرا عسراً ويترجح أنها تعود إلى أيام النبى ﷺ[١٣٩] .

هناك مسألة تكميلية ، وهى وإن لم ترد فى (عهد عمر) ، إلا أنها وردت فى بعض مصادرنا ، فيذكر البلاذرى[١٤٠] فى سياق حديثه عن

١٣٧- عبقرية عمر ص١٨٤-١٨٥ . ويرى ترتون - فى سياق نقده لعهد عمر - أن مسألة إلزام الذمة بلباس بعينه ، يخالف ما يلبسه المسلمون ، لم تكن له ثم ضرورة ، لأن كلا الطرفين كانت له ثيابه الخاصة به ، ولم تقتد الشعوب الخاضعة للعرب بالعرب فى لباسهم إلا فى فترة تالية . المرجع نفسه ص١٢٧-١٢٨ . أما سيدة كاشف - فى سياق نقدها كذلك - فترى أن المعقول هو أن يتشبه العرب بأهل البلاد المفتوحة ولبس العكس ، وهو ما حدث بالفعل بعد ذلك. المرجع نفسه ص٤٧ .

١٣٨- أبو عبيد : المصدر نفسه ص١٤٥ ، البلاذرى : المصدر نفسه جـ١ ص١٤٨ .

١٣٩- الشافعى : الأم جـ٤ ص١٠٢-١٠٣ ، ابن القيم : المصدر نفسه ق٢ ص٧٨٣ .

١٤٠- المصدر نفسه جـ٢ ص٣٣٤ .

بعث عمر حذيفه بن اليمان (ت ٣٦هـ) وعثمان بن حنيف (ت فى خلافة معاوية) لمسح السواد أنه أمرهما بختم أعناق الذمة لدى جباية الخراج [١٤١]. ومع أن ختم الأعناق عادة قديمة لدينا شواهد عليها[١٤٢] ، إلا أنه يتضح من رواية أبي يوسف[١٤٣] أن هذه الخواتيم كان يتم كسرها بعد الفراغ من الجباية ، أى أنها كانت تعلق إلى رقبة الذمى ولا يتم طبعها .

أخيراً فإن هذه القيود التى نراها فى (عهد عمر) تتناقض مع ما نعرفه عن هذا الحاكم العظيم الذى كان العدل والرحمة أهم صفاته ، وضرب المثل به فى العدل ، كما ضرب المثل به الرحمة [١٤٤]. وكان أظهر الصحابة فى استعمال الرأى ، وروَى عنه الشيء الكثير فى هذا الخصوص [١٤٥] .

١٤١- لايرد فى بعض المصادر التاريخية خبر عن ختم الأعناق لدى مسح حذيفة وابن حنيف للسواد . راجع اليعقوبى : تاريخه جـ٢ ص١٥٢ ، الطبرى : المصدر نفسه جـ٤ ص١٣٩ ، ابن الجوزى : سيرة عمر ص٨١ ، كما لايرد الخبر أيضًا فى كتب الرجال الآتية : مشاهير ابن حبان ، ص٢٦ ، ٣ ، ٤٣، الاستيعاب لابن عبد البر جـ١ ص٢٧٧-٢٧٨ ، جـ٣ ص٨٩-٩٠ ، أسد الغابة لابن الأثير جـ١ ص٤٦٨-٤٧٠ ، جـ٣ ص٥٧٧ سير أعلام النبلاء للذهبى جـ٢ ص٣٢٠ ، ٣٦١ وتقريب التهذيب لابن حجر جـ١ ص١٥٦ ، جـ٢ ص٧-٨ الإصابة لابن حجر جـ١ ص٣١٧-٣١٨ .

١٤٢- ترتون : المرجع نفسه ص١٣٩ وانظر أيضًا : متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ترجمة أبو ريدة ص٥٨١ حاشية ٤ .

١٤٣- المصدر نفسه ص١٣٨ .

١٤٤- العقاد : عبقرية عمر الفصل الثالث .

١٤٥- أحمد أمين : فجر الإسلام ص٢٣٦ .

وقد استعمل عمر رأيه ليخفف عن رعاياه ، فعطّل حد السرقة فى عام الرمادة (المجاعة)[١٤٦] ، واسقط الجزية عن نصارى تغلب ، وجعلهم يؤدون العشر مضاعفاً [١٤٧]، ولم يقسم السواد ، وجعله وقفاً على المسلمين ،لما رآه من مصلحة لعامة المسلمين[١٤٨] .

ولا نشاهد فى حياة عمر تطبيقاً للقيود التى وردت فى(عهد عمر) ، فإذا كان العهد صحيحاً ، ما توانى عمر المعروف بشدته فى تطبيقه ، وهو الذى كان حريصاً علي مراقبة عماله وتتبع أخبارهم ، ويتلقاهم فى موسم الحج ويحاسبهم . وكان قميناً به أن يحاسب عماله ، قبل أن يحاسب رعيته ، عما كان يصدر من عماله أومن رعيته[١٤٩] .

ولدينا روايات عديدة عن رفق عمر بأهل الذمة ، خصوصاً فى استيدائهم الجزية [١٥٠]، وكان يعطى المرضى وكبار السن منهم من بيت

١٤٦- ابن القيم : أعلام الموقعين جـ٣ ص٧-٩ .

١٤٧- حتى لايلحقوا بالروم : إذا هى فرضت عليهم . يحيى بن آدم القرشى الخراج ص٢٤-٦٢-٦٤ ، أبو عبيد : المصدر نفسه ص٤٨١ ، انظر أيضًا البلاذرى : المصدر نفسه جـ١ ص٢١٦ .

١٤٨- أبو يوسف : المصدر نفسه ص٣٨ ، يحيى آدم : المصدر نفسه ص٤٢-٤٤ .

١٤٩- أبو يوسف : المصدر نفسه ص١٢٤-١٢٥ ، الطبرى : المصدر نفسه جـ٤ ص٢٠١ وما بعدها .

١٥٠- أبو يوسف : المصدر نفسه ص١٣٥ ، الأزدى : فتوح الشام ص٢٦٤ .

مال المسلمين ومن صدقات المسلمين[١٥١] ، كما أوصى الخليفة بعده خيراً بهم[١٥٢] ، وتذهب بعض الروايات إلى أن أهل الذمة هم الذين اطلقوا عليه اللقب الذى عرف به فيما بعد وهو الفاروق[١٥٣] .

ومع أن عصر عمر كان عصر فتوح ، أو إنه كان عصر جهاد فى سبيل الله ، إلا أنه كان فى الوقت نفسه عصر تسامح مع الغير المسلمين وكان المسلمون يعتبرون الجزية التى يجمعونها من الذمة مقابلاً لحمايتهم، لهذا فإنهم قبيل معركة اليرموك ردوا إلى أهل حمص ما سبق أن أخذوه منهم ، مما جعل هؤلاء يقولون «لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ، ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم [١٥٤].

إذا لم يكن عمر قد أصدر (عهد عمر) فلماذا إذن نسب إليه هذا العهد؟

١٥١- أبو يوسف : المصدر نفسه ص١٣٥ ،البلاذرى : المصدر نفسه جـ١ ص١٥٣ .

١٥٢- أبو يوسف : المصدر نفسه ص١٥ ، ١٣٥ - ١٣٦ ، ابن سعد : المصدر نفسه جـ٣ ص٣٣٩ ، انظر أيضًا ابن الجوزى : سيرة عمر ص١٨٩ ، ١٩٦ .

١٥٣- ابن سعد : المصدر نفسه جـ٣ ص٢٧ ، الطبرى : المصدر نفسه جـ٤ ص١٩٥-١٩٦ ، وانظر أيضًا : أبو نعيم : المصدر نفسه جـ١ ص٤٠ وابن الجوزى : المصدر نفسه ص١٥ .

١٥٤- البلاذرى : المصدر نفسه جـ١ ص١٦٢ وانظر أيضًا : الخراج لأبى يوسف ص١٥٠ .

فى تقديرنا أن السبب هو ارتباط عهد عمر بالفتوح ، وما ترتب عليها من وجود واضح لجماعة كبيرة من الغير المسلمين من ناحية ، وما اشتهر عنه من تنظيم للدولة الإسلامية من ناحية أخرى ، فضلاً عما عرف عنه من شدة - ولانقول تشدداً - فى سياسته وكانت عادة الفقهاء المسلمين أن يردوا أحكامهم إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة وإلى ما كان عليه السلف الصالح ومنهم عمر ، وكان الفقهاء يعولون عليه فى (باب الجهاد) وهو الباب الذى يبين علاقة الغالبين بالمغلوبين ويجعلونه العمدة فى هذا الباب [١٥٥].

فى معرض تعليقه على صحة الشروط العمرية وشهرتها ، يقول ابن القيم[١٥٦] ، : «إن الأئمة تلقوها بالقبول ، وذكروها فى كتبهم واحتجوا بها ، ولم يزل ذكر الشروط العمرية على ألسنتهم وفى كتبهم ، وقد أنفذها بعده الخلفاء وعملوا بموجبها » .

يذكر ابن القيم من هؤلاء على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وأنه إلتزم بهذه الشروط فى علاقته بنصارى نجران بعد هجرتهم إلى العراق ، وناوله هؤلاء كتاب عهدهم فقال لهم على « إن عمر كان رشيد الأمر ، ولن أغير شيئًا صنعه عمر» .

١٥٥- أحمد أمين : المرجع نفسه ص٢٣٦ .

١٥٦- أحكام أهل الذمة ق٢ ص٦٦٤ وانظر أيضًا ص٧٨٧ ، ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم ص٦١ .

الحقيقة أن ابن القيم - مع إجلالنا له - خلط بين أمرين : بين عهد عمر المزعوم وبين عهد النبى ﷺ لأهل نجران ، وتجديد أبى بكر لهذا العهد ، ثم تجديد عمر له بعد هجرتهم إلى العراق (١٥٧)، والذى قاله على رضى الله عنه ينصرف إلى تجديد عمر عهد النبى ثم أبى بكر لنصارى نجران ، ولاينصرف إلى (عهد عمر) .

إذا كانت نسبة (عهد عمر) قد زالت عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فإن بعض المؤرخين يحاولون أن ينسبوا هذا العهد إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، ويستدلون على ذلك بما تردد عن عمر هذا من تمييز لأهل الذمة فى لباسهم وركوبهم ، وعدم احداثهم كنائس جديدة ، فضلاً عن صرفهم عن وظائف الدولة (١٥٨).

وإذا نحن راجعنا مصادرنا نجد أن معظم هذه الأخبار ترد ، على نحو أساسى فى كتب الفقهاء (١٥٩)، وليس فى كتب المؤرخين ، بل إن

١٥٧- راجع فى شأن نصارى نجران ، أبو يوسف : المصدر نفسه ص٧٨-٨١ ، أبو عبيد : المصدر نفسه ص١٨٢ ، ابن سعد : المصدر نفسه جـ١ ص٣٥٧-٣٥٨ ، البلاذرى المصدر نفسه جـ١ ص٧٨-٧٩ ، الطبرى : المصدر نفسه جـ٣ ص٣٢١ - ٣٢٢ .

١٥٨- ترتون : المرجع نفسه ص١٣٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ Lewis : The Jews of Islam p. 25 ، حتى : تاريخ العرب جـ٢ ص٣٠١-٣٠٢ ، تاريخ سورية جـ٢ ص١٠٠-١٠١ .

١٥٩- راجع : الخراج لأبى يوسف ص١٣٧-١٣٨ ، الأموال لأبى عبيد ص٥٥ ، سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص١٢٨-١٢٩ ، اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص٥٩ أحكام أهل الذمة لابن القيم ق١ ص٢١٢-٢١٤ ، ق٢ ص٧١٩-٧٢٠ ، ٧٤١-٧٤٣ ، ٧٥٧-٧٥٨ .

البلاذرى وهو مؤرخ وله فى الفقه نسب ، لا يأتى بخبر عن هذه القيود ، كما لا يأتى خبر عنها فى تواريخ لكتاب نصارى منهم سعيد بن البطريق (ت٣٢٨) ، أما ابن الراهب[١٦٠] فيصف عمر بن عبد العزيز بأنه « كان فى الزهد والعدل والعبادة إلى النهاية، ويؤثر دينه على دنياه» .

يترجح لدينا أن عمر بن عبد العزيز ، وقد جعل جده العظيم قدوة له ، فإنه كان شديداً فى الحق مثلما كان جده شديداً فى الحق ، وصارت تلك سياسته مع رعاياه مسلمين ونصارى ، وبدت هذه الشدة فى بعض جوانبها قيوداً جديدة فرضها عمر بن عبد العزيز على أهل الذمة[١٦١].

ولدينا فى مصادرنا أخبار عن رفق عمر هذا بأهل الذمة ، وانصافهم من مظالم وقعت بهم ، وحفظه لكنائسهم ودور عبادتهم ، بل ترد فيها أخبار أخرى عن بكاء عدد منهم عليه حين وصل إليهم خبر وفاته[١٦٢].

١٦٠- تاريخه ص٥٧ .

١٦١- يذكر الكندى أنه فى عهد عمر بن عبد العزيز نزع القبط عن الكور واستعمل المسلمون عليها . الولاة والقضاة ص٦٩ ونستطيع أن نفسر ذلك فى أنه نتيجة طبيعية بعد أن قطعت مصر مرحلة طويلة من انتشار الإسلام بها وتعريبها . انظر أيضًا ساويرس بن المقفع : المصدر نفسه جـ٣ ص٧١-٧٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ١ ص٢٣٨ .

١٦٢- ابن الجوزى : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٢٨٩ .

-10-

من المسئول إذن عن عهد عمر ؟؟

فى تقديرنا إن المسئولية نجدها عند الفقهاء ... بتحديد أدق عند بعض الفقهاء وهم فقهاء فضلاء مجتهدون ، أداهم اجتهادهم إلى أن يقرروا قواعد قد لا نرضى عنها ، أو قد لايرضى البعض عنها ، لكنها كانت تجد استجابة فى بعض العصور ولانقول كل العصور ... هذه الاستجابة تتحدد بالمناخ العام الذى كان يسود فى بعض الأحيان فى بعض البلدان .

فى غضون القرن الثانى للهجرة كان علم الفقه قد بدأ يدخل عهد أئمته الكبار ، خصوصًا بعد أن نشطت حركة جمع الحديث النبوى الشريف ، والتى يعود إلى عمر بن عبد العزيز نفسه الفضل فى التشجيع عليها . والمعلوم أن من مهام علم الفقه تقرير القواعد المنظمة للمجتمع الإسلامى بعناصره كافة ، ومن جملة هذه العناصر أهل الذمة .

ومع أن القرآن الكريم والسنة الصحيحة هما المصدران الأساسيان عند الفقهاء المسلمين كافة ، إلا أن هناك مصادر أخرى اعتمد عليها هؤلاء الفقهاء تفاوتت أهميتها بين فقيه وبين فقيه آخر ، كما تفاوتت أهميتها بين مذهب وبين مذهب آخر .

ولن نخوض فى تفاصيل فقهية - فهذا ليس عملنا - ولكننا يمكن أن نقرر - على نحو عام - أن الفقه الإسلامى فيه عنصر بشرى ، يرتبط بشخص الفقيه ، ومبلغ علمه واجتهاده ، ومدى فهمه للتنزيل العزيز ، وحديث النبى ﷺ ، وما كان عليه السلف الصالح رضى الله عنهم ، كما

يرتبط أيضًا بظروف العصر الذى عاش فيه ، وهذا كله أدى إلى أن يختلف الفقهاء أحيانًا فيما كانوا يتوصلون إليه من نتائج .

قبل أن ينته القرن الثانى ظهرت محاولتان لفقيهين جليلين من تلامذه الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان (ت.١٥٠هـ) هما أبو يوسف (ت١٨٢هـ) فى كتابه «الخراج» [١٦٣]، ومحمد بن الحسن الشيبانى (ت ١٨٩هـ) فى كتابه «السير الكبير» [١٦٤]. ونجد عند هذين الفقيهين الكبيرين اقتراحات ، بما ينبغى أن تكون عليه علاقة الدولة بأهل الذمة ونجد فى بعض هذه الاقتراحات أوجه شبه (بعهد عمر) .

على أن هذه المحاولات ، صارت أكثر نضجًا عند الإمام الشافعى رضى الله عنه (ت٢٠٤هـ) فى كتابه الأساسى «الأم» [١٦٥] حيث أورد نموذجًا بما يجب أن يكون عليه صلح الإمام ، (أى عهده) مع أهل الذمة.

ومع أن هذا العهد - فى ذاته - معقول ومتوازن ، إلا أنه يبدو أنه صار سابقة للفقهاء المسلمين ، أو بعض الفقهاء المسلمين ، درجوا عليها وأدرجوا عليها ، وبعد سنوات لانستطيع أن نحددها ، ظهرت النسخة الأولى (لعهد عمر) .

١٦٣- ص١٣٧-١٤٩ .

١٦٤- جـ١ ص٥٥-٥٨ ، ١٣٧ ، ٢٠٦-٢٠٧ .

١٦٥- جـ٤ ص١١٨-١١٩ ، وانظر أيضًا ص١٢٠-١٢١ .

نرجع من ناحيتنا أن هذه النسخة ظهرت فى النصف الثانى من القرن الثالث لسبب هام أننا لانجد إشارة إلى (عهد عمر) فى سياسة الرشيد[١٦٦] ولا فى سياسة المتوكل[١٦٧] مع أهل الذمة ، كما لانجد إشارة إليه فى قمع المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) لثورة الأقباط بمصر سنة (٢١٧هـ) [١٦٨].

وحسب ما توافر لدينا من اجتهاد ، نذهب إلى أن هذه النسخة الأولى وردت فى كتاب « أحكام أهل الملل» للخلال (ت٣١١هـ) .

والخلال هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون فقيه كبير اشتهر بكتابه «الجامع لعلوم أحمد » فى عشرين مجلداً [١٦٩]، والمقصود بأحمد هنا هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى رضى الله عنه

١٦٦- الطبرى : المصدر نفسه جـ٨ ص٣٢٤ ، الكندى : المصدر نفسه ص١٣١-١٣٢ ، انظر أيضًا مارى بن سليمان : فطاركة كرسى المشرق ص٧٣ .

١٦٧- اليعقوبى : المصدر نفسه جـ٢ ص٤٨٧ ، الطبرى : المصدر نفسه جـ٩ ص١٧١-١٧٤ ، ١٩٦ وانظر أيضًا مارى بن سليمان : المصدر نفسه ص٧٩ ، عمرو ابن متى : فطاركة كرسى المشرق ص٧١ .

١٦٨- الكندى : المصدر نفسه ص١٩٢ ، ابن تغرى بردى : المصدر نفسه جـ٢ ص٢١٥-٢١٦ .

١٦٩- وردت ترجمته فى عدة كتب بينها تاريخ بغداد للخطيب جـ٥ ص١١٢ - ١١٣ ، طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى جـ٢ ص١٢-١٥ ، المنتظم لابن الجوزى جـ١٣ ص٢٢٠-٢٢١ ، سير أعلام النبلاء للذهبى جـ١٤ ص٢٩٧-٢٩٨ ، تاريخ ابن كثير جـ١١ ص١٥٩ .

(ت٢٤١هـ) ، كما إن له كتبًا أخرى بينها كتاب «أحكام أهل الملل» الذى وردت به هذه النسخة من (عهد عمر) والتى اعتبرناها فى موضع سابق أصلاً .

لم يصل إلينا كتاب الخلال هذا ، إنما وصلت منه مقتبسات ، من بينها (عهد عمر) فى كتب تالية من بينها « أحكام أهل الذمة» لابن القيم (ت٧٥١هـ) .

ومع أن الخلال لم يكن شافعيًا إلا أن النموذج الذى أورده الإمام الشافعى عرف طريقه - نزعم - إلى فقهاء آخرين شافعية وحنابلة ، وكما هو معروف فالإمام أحمد بن حنبل فقيه كبير تلقى العلم على أيدى عدد من الفقهاء الكبار ، بينهم الإمام الشافعى والإمام أبو يوسف[١٧٠].

حول منتصف القرن الرابع ظهر كتاب آخر لأبى الشيخ (ت٣٦٩هـ)[١٧١] اسمه «شروط عمر» أو «شروط أهل الذمة» ويتضح من اقتباسات ابن تيمية[١٧٢] وابن القيم[١٧٣] أنه أورد فى هذا الكتاب شروط عمر وشرحها .

١٧٠- السبكى : طبقات الشافعية الكبرى جـ٢ ص٣٠ .

١٧١- عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الاصفهانى فقيه ومحدث صنف فى التفسير والأحكام وله كتاب عن أخلاق الرسول ﷺ فى ستة أجزاء وصلت شهرته إلى الأندلس ويذكره ابن خير (ت ٥٧٥هـ) فى فهرسته . انظر سير أعلام النبلاء جـ١٦ ص٢٧٦ ، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ٣ ص٦٩، فهرسة ابن خير ص٢٧٦ .

١٧٢- اقتضاء الصراط المستقيم ص٥٩-٨٦ .

١٧٣- أحكام أهل الذمة ق٢ ص٧١٧ ، ٧١٩ ، ٧٤١-٧٤٣ .

صار عهد عمر إذن شائعًا ، ولدينا اخبار عن كتاب لابى القاسم الطبرى المعروف باللالكائى (ت ٤١٨هـ)[١٧٤] اسمه «شرح كتاب عمر ابن الخطاب» ينقل منه ابن القيم[١٧٥] ، ولدينا أخبار أخرى عن كتاب آخر اسمه « شروط أهل الذمة» للقاضى الحنبلى الكبير أبى يعلى (ت ٤٥٨هـ)[١٧٦] وربما وردت فيه نسخ من (عهد عمر) وهو ما نرجحه لأن له كتابًا يفند دعاوى اليهود الخيابرة بشأن اسقاط الجزية عنهم ، وقد نوهنا إليه فى موضع سابق .

عاصر أبا يعلى فقيه شافعى كبير هو البيهقى (٤٥٨هـ)[١٧٧] وكتابه

١٧٤- هو هبة الله بن الحسين الرازى فقيه شافعى صنف فى الحديث والسنن ، ومن تلامذته أبو بكر الخطيب صاحب «تاريخ بغداد» انظر ترجمته فى تاريخ بغداد جـ١ ص٧٠ ، ابن الجوزى : المصدر نفسه جـ١٥ ص١٨٨ ، جـ١٦ ص٢٠٧ ، سير أعلام النبلاء للذهبى جـ١٧ ص٤١ .

١٧٥- المصدر نفسه : ق٢ ص٧٤٤-٧٤٥ .

١٧٦- هو محمد بن الحسين الفراء فقيه حنبلى كبير له تصانيف عديدة ، بينها الأحكام السلطانية عاودناه فى هذا البحث ، وأفتى ودرس وإليه انتهى المذهب وانتشر انظر فى ترجمته طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى جـ٢ ص٤٣ ، تاريخ بغداد جـ٢ ص٤٥٦ ، المنتظم لابن الجوزى جـ١٦ ص٩٨ .

١٧٧- هو أحمد بن الحسين بن على الخسروجردى من تصانيفه «المبسوط فى جميع نصوص الشافعى» وله أيضًا «مناقب الشافعى» و «مناقب أحمد» وعنه يقول إمام الحرمين (الجوينى ت٤٧٨هـ) «ما من شافعى المذهب إلا وللشافعى عليه منة إلا أحمد البيهقى فإن له على الشافعى منة» انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان تحقيق إحسان عباس جـ١ ص٧٦ ، سير أعلام النبلاء ، جـ١٨ ص١٦٣ - ١٧٠ ، طبقات الشافعية الكبرى جـ٣ ص١٤٠ .

«السنن الكبير» فى عشرة مجلدات من الكتب المعتمدة عند أهل الحديث وأهل الفقه معًا ، ويعد هذا الكتاب - فيما نعلم - أول كتاب مشرقى يصل إلينا وبه صورة من (عهد عمر) .

ومع أن الماوردى (ت ٤٥٠هـ) كان معاصراً لأبى يعلى والبيهقى ، إلا أنه لايشير إلى عهد عمر فى شروطه المشهورة المستحقة والمستحبة فى كتاب «الأحكام السلطانية» [١٧٨].

وبعد أن كان عهد عمر يرتبط بالمشرق ، فإنه انتقل إلى الأندلس ، ووجد طريقه إلى ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) فى كتابه «المحلى» ، وغنى عن الذكر أن ابن حزم - شأنه شأن أستاذه داود (ت ٢٧٠هـ)[١٧٩] كان شافعيًا ، قبل أن يتحول إلى القول بالظاهر ، ثم إن ابن حزم - مع

١٧٨- ص ١٦٤-١٦٥ .

١٧٩- داود بن على الأصفهانى المعروف بالظاهرى مؤسس المذهب الظاهرى ، وهو أول من صنف فى مناقب الشافعى . طبقات الشافعية الكبرى جـ١ ص٣٤٣ وفى القرن الرابع وبعض القرن الخامس صار المذهب الظاهرى أحد المذاهب الأساسية بالمشرق إلى أن انحسر لصالح الحنابلة بفضل جهود القاضى أبى يعلى إلى أن أحياه ابن حزم بالأندلس ، ثم انتعش فى الأندلس والمغرب معًا عندما أخذ به الخليفة الموحدى المنصور (ت ٥٩٥هـ) . راجع ابن الأثير تاريخه جـ١٢ ص١٤٥ - ١٤٦ ، المعجب لعبد الواحد المراكشى تحقيق العريان والعلمى ص٢٧٨-٢٧٩ . وانظر أيضًا تاريخ المذاهب الإسلامية لأبو زهرة ص٥١١ .

تقديرنا له - عرف بتشدده (ربما نقول تعصبه) ضد من خالف مذهبه وضد من خالف دينه[١٨٠]. وكانت نبرته عنيفة فى الاتجاهين .

يقول ابن العريف (ت٥٣٦هـ) «كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج (بن يوسف) شقيقين» [١٨١].

على أننا لانشاهد فيما لدينا من موارد صوراً أخرى (العهد عمر) وردت فى كتب اندلسيين [١٨٢]. ولانجد فى «فهرسة ابن خير» ولا فى «كشف الظنون» عناوين كتب أندلسية ورد بها العهد .

منذ بداية القرن السادس ، وبعد الهجمة الصليبية ثم الهجمة التترية وتورط بعض الذميين فى الهجمتين صارت الإشارة إلى (عهد عمر) مسألة معتادة ، وبدأنا نشاهد صوراً عديدة له . وبعد أن كان العهد قصراً على كتب الفقهاء وحدهم ، فإنه لم يلبث أن انتقل إلى كتب الحسبة ، مثل نهاية الرتبة للشيزرى (ت٥٨٩هـ) ونهاية الرتبة لابن بسام

١٨٠- فارق ابن حزم جمهور الفقهاء بأن ألزم غير المسلمين بحكم (أى قضاء) أهل الإسلام رضوا أم سخطوا جـ٩ ص٣٦٣ ، ٤٢٥ ويلزمهم بالجزية ذكراً أو أنثى عبداً أو حراً فقيراً أو غنيًا وراهبًا جـ٧ ص٣٤٧ ، وإن قتل مسلم ذميًا أو مستأمنًا عمداً أو خطأً فلا قود عليه ولا ولاية ولاكفارة جـ١٠ ص٣٤٧ ، وإن قذف كافر مسلمًا وجب عليه الحد بقتله جـ١١ ص٣٧٤ .

١٨١- ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٣ ص٣٢٨ .

١٨٢- أورد الطرطوشى (ت٥٢٥هـ) نص عهد عمر فى كتابه سراج الملوك ومع أنه أندلسى الأصل إلا أن كتابه صنفه فى مصر بعد أن غادر الأندلس ولم يعد إليها بعد ذلك .

(عاش قبل ٨٤٤هـ) كما انتقل إلى كتب التاريخ ، كتاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١هـ) ونهاية الأرب للنويرى (ت ٧٣٣هـ) وصبح الأعشى للقلقشندى (ت٨٢١هـ) بل أنه انتقل إلى كتب الأدب كالمستطرف للأبشيهى (ت٨٥٠هـ) ووصلت الحال إلى أن نظمه الدنيسرى (ت٧٩٤هـ)[١٨٣] مرجزاً ، وإن لم يصل إلينا كتابه ، على أنه وصل إلينا ما نظمه أبو البلاغ عبد الغنى الصباغ[١٨٤] فى سنة (٨٤٠هـ) .

يلاحظ فى صور العهد فى العصور المتأخرة ، أنه يأتى كثيراً بدون إسناد باعتبار أن «شهرة هذه الشروط تغنى عن اسنادها» كما يقرر ابن القيم . على أن ثمة ملاحظة هامة ، وهى كثرة الإدراج على هذا العهد ، ويصعب علينا أن نحصى هذه الإدراجات ، وبعد أن كان المغلوبون هم أهل الشام أو أهل الجزيرة ، صاروا فى بعض النسخ أهل الشام ومصر .

فى هذه المرحلة أيضًا بدأ العهد يتخذ طريقه إلى التطبيق ، ففى السابق لم تكن الدولة تشير إلى هذا العهد فى تقريرها بعض القيود

١٨٣- شهاب الدين أحمد بن محمد بن الدنيسرى المعروف بابن العطار القاهرى فقيه مصرى تولع بالأدب ، وجمع كتابًا سماه «نزهة الناظر فى المثل السائر» كما أن له مدائح نبوية وموشحات . ابن حجر . الدرر الكامنة جـ١ ص٣٠٦-٣٠٨ ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى جـ٢ ٢ ص١٧٧ - ١٧٨ ، وانظر أيضًا شذرات الذهب لابن العماد جـ٦ ص١٣٣ .

١٨٤- لم نستدل على ترجمته فى كتب الطبقات ونظمه لعهد عمر يقع فى ٢١١ بيتًا يتضمنها مخطوط صغير بدار الكتب المصرية اسمه «نظم شروط الإمام عمر بن الخطاب» مخطوط ١٠٩٠ تاريخ تيمور .

على أهل الذمة ، مثلما حدث فى عهد المتوكل العباسى (٢٣٢-٢٤٧هـ) وفى عهد الحاكم بأمر الله الفاطمى (٣٨٦-٤١١هـ) .

وربما وردت الإشارة إلى العهد على استحياء فى سنة (٤٨٤هـ) ، عندما أخرج توقيع الخليفة العباسى المقتدى (٤٦٧-٤٨٧هـ) بالزام أهل الذمة بالغيار (ولبس ما شرط عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه) [١٨٥].

على أن أقدم إشارة واضحة إلى العهد - وقفنا عليها - تعود إلى سنة (٧٠٠هـ) حين وفد إلى مصر وزير ملك المغرب فى طريقه إلى الحج ، وراعه ما شاهد من ارتفاع أحوال الذمة ، فأنكر ما شاهده ، ووصل الخبر إلى السلطان الناصر محمد بن قلاون (ت ٧٤١هـ)[١٨٦] فأمر بعقد مجلس حضره قاضى القضاه وجماعة من الفقهاء ، كما حضره بطرك النصارى وديان اليهود ، وجماعة من أهل الذمة «وسئلوا عما أقروا عليه فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه من عقد الذمة ، فلم يأتوا عن ذلك بجواب » وبحث الفقهاء الأمر واستقرت الحال فى النهاية على مجموعة من القيود « وألزموا بما شرطه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه والتزموا ذلك » وكتب إلى سائر الأعمال بالديار المصرية والشامية[١٨٧] .

١٨٥- ابن الأثير : الكامل جـ١٠ ص١٨٦ .

١٨٦- ولى وعزل أكثر من مرة بين سنتى ٦٩٣ و ٧٤١ هـ .

١٨٧- النويرى : نهاية الأرب جـ٣١ تحقيق العرينى ص٤١٦ - ٤١٨ ، ابن خلدون : المصدر نفسه جـ٢ ص٤١٦ ، المقريزى : السلوك جـ١ ق٣ تحقيق زيادة ص٩٠٩-٩١٢ .

وما جرى فى عام (٧٠٠هـ) تكرر فى أعوام تالية[١٨٨]، وكان يصحبه فى بعض الأحيان هدم لبعض الكنائس ، قيل أنها محدثة ، وتضييق على أهل الذمة وإرهاق ، دفع بعضهم إلى اعتناق الإسلام .

على أن ما كان يحدث أحيانًا فى العصور المتأخرة من اضطهاد أو شبهة اضطهاد لأهل الذمة كان استثناءً ، ولم يكن بذاته قاعدة ، وهو يرتبط بسياق تاريخى معين لاتنفصله عن الأحداث .

-11-

وردت فى بعض كتب المؤرخين - العرب والفرنج - معًا - إشارات تتفاوت بين مؤرخ وآخر إلى وثيقة عرفت (بعهد عمر) .

المحتوى العام لهذا العهد ضوابط (أو قيود) تنتظم علاقة الدولة الإسلامية برعاياها من الذميين ، استخرج البعض منها شواهد على ما كان يعانيه الغير المسلمين من المسلمين ، واستخرج البعض الآخر قواعد لما يجب أن تكون عليه علاقة المسلمين بالغير المسلمين [١٨٩].

يتضح لدينا أن هذا (العهد) منتحل ، ولاصلة له بعمر ولابعهد عمر ، (فالعهد) فى سنده مضطرب ، وبه رجال ضعفاء أو مجاهيل ، وراويه الأصلى وكاتبه (فى معظم الروايات) - نرجح - لا علاقة له به .

١٨٨- مثل ما حدث فى سنة ٧٥٥هـ وسنة ٨٦٨ هـ انظر السلوك جـ٢ ق٣ تحقيق زيادة ص٩٢١-٩٢٥ ، ابن كثير: المصدر نفسه جـ١٤ ص٢٦٢ ، القلقشندى: المصدر نفسه جـ١٣ص٣٧٨-٣٧٩، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة جـ١٦ ص٢٨١ .

١٨٩- مثلما عليه الحال لدى بعض من ينتسب إلى الإسلام فى عصرنا .

(والعهد) فى خطابه مضطرب ، فكيف يصدر عن مغلوب ، بل كيف يشرط مغلوب على غالب .

(والعهد) فى مضمونه يفارق العهود المعاصرة من غير جهة ، ولايرد عند مؤرخين كبار - كالطبرى - ولاعند مؤرخين متقدمين - كالبلاذرى - ولانجد فى سيرة عمر رضى الله عنه ، ولا فى عصره ، ما يشى ببعض ما ورد فيه .

نذهب - من ناحيتنا- إلى أن (عهد عمر) نشأ نتيجة لاجتهاد بعض الفقهاء فى مجال تقنين العلاقة بين الدولة الإسلامية وبين رعاياها من الغير المسلمين .

ولما كان عمر هو «العمدة» عند الفقهاء ، يعولون عليه فى باب الجهاد ، فإن هؤلاء نسبوا هذا (العهد) إليه .

ظهرت النسخة الأولى من (عهد عمر) - ندعى- فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ، ثم جرى إدراج على هذه النسخة ، لدى الهجمة الصليبية ، ثم الهجمة التترية ، كما شاعت روايته دون اسناد . وبعد أن كان (العهد) قصراً على كتب الفقه ، فإنه انتقل إلى كتب التاريخ وإلى كتب الأدب ، بل نظمه البعض مرجزاً ، ووصل إلينا ما نظموه .

ورغمًا عن قدم العهد (بعهد عمر) فإن أول تطبيق واضح له - نرجح - يعود إلى سنة (٧٠٠هـ) .

وكلمتنا أخيرة ، وقد لاتكون الأخيرة ، لكنها - نزعم - إضاءة ...

والله الموفق قبلاً وبعداً .

المصادر والمراجع

المصادر

(أ) مصادر مخطوطة :

ابن جماعة : عز الدين محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز الكنانى الحموى المصرى (ت٨١٩هـ) .

١- تحرير الأحكام فى تدبير أهل الإسلام . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ب ٢٣٨٤١ .

ابن زنبر : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن زبر القاضى (ت بعد ٨٥٩هـ) .

٢- شروط النصارى : مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٢١٩ حديث .

الصباغ : أبو البلاغ عبد الغنى الصباغ (ت بعد ٨٤٠هـ) .

٣- نظم شروط الإمام عمر بن الخطاب التى اشترطها على أهل الذمة ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٠٩٠ تاريخ تيمور .

مجهول (عاش فى العصر المملوكى) .

٤- كتب النبى ص إلى الناس كافة مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٨٤٥ تاريخ طلعت .

ابن النقاش : شمس الدين أبو إمامة محمد بن على بن عبد الواحد المغربى الشافعى المصرى (ت ٧٦٣هـ) .

٥- المذمة استعمال أهل الذمة مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٦٩٣ فقه شافعى .

(ب) مصادر مطبوعة :

الأبشيهي : شهاب الدين أبو الفتح محمد بن أحمد بن منصور المحلى الشافعي (ت ٨٥٠هـ) .

٦- المستطرف في كل فن مستظرف (جزءان) . مصر ، المطبعة المحمودية ١٣٤٨هـ.

ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ) .

٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة (سبعة مجلدات) . القاهرة ، دار الشعب ١٩٧٠م .

٨- الكامل في التاريخ (١٣ مجلداً) بيروت دار صادر ١٩٨٢ (عن نشرة تورينبرج ١٨٦٧) .

ابن الإخوة : محمد بن محمد بن أحمد القرشي . (ت٧٢٩هـ) .

٩- معالم القربة في أحكام الحسبة . تحقيق محمد محمود شعبان ، صديق أحمد عيسى المطيعي . القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٦م .

الأزدي : أبو اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري (ت ٢٣١هـ) .

١٠- فتوح الشام . تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر . القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٧٠م .

ابن أيبك الدواداري : ابو بكر بن عبد الله بن أيبك (ت ٧١٣هـ) .

١١- كنز الدرر وجامع الغرر . الجزء السادس تحقيق صلاح الدين المنجد . القاهرة المعهد الألماني للآثار بالقاهرة ، ١٩٦١ م .

ابن بسام المحتسب : محمد بن أحمد بن بسام (ت قبل ٨٤٤هـ) .

١٢- نهاية الرتبة في طلب الحسبة . تحقيق حسام الدين السامرائي . بغداد مطبعة المعارف ، ١٩٦٨م .

البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) .

١٣- فتوح البلدان (ثلاثة أجزاء) تحقيق صلاح الدين المنجد . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧م .

البيهقى : أبو بكر أحمد بن الحسين بن على (ت٤٥٨هـ) .

١٤- السنن الكبرى (عشرة أجزاء) مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن الهند ، ١٣٥٥هـ .

ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى (ت٨٧٤هـ) .

١٥- المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى (نشر سبعة أجزاء) جـ٧ تحقيق محمد أمين . القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٤م .

١٦- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (ستة عشر جزءاً) . القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب (عن طبعة دار الكتب) .

ابن تيمية : أبو العباس أحمد بن عبد السلام بن تيمية الحرانى (ت٧٢٨هـ) .

١٧- إقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم ، ط١ القاهرة ، المطبعة الشرقية ، ١٩٠٧م .

الجهشيارى : أبو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفى (ت ٣٣١هـ) .

١٨- كتاب الوزراء والكتاب . ط١ . تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الأبيارى عبد الحفيظ شلبى . القاهرة ، مصطفى البابى الحلبى ، ١٩٣٨م .

الجواليقى : أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت ٥٤٠هـ) .

١٩- المعرب من الكلام الأعجمى ، تحقيق أبى الأشبال أحمد محمد شاكر . القاهرة دار الكتب المصرية ، ١٣٦١هـ .

ابن الجوزى : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد القرشى البغدادى (ت ٥٩٧هـ) .

٢٠- سيرة عمر بن الخطاب . تحقيق طاهر النعسان الحلبى ، أحمد قدرى كيلانى . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٣١ هـ .

٢١- سيرة عمر بن عبد العزيز . تصحيح محب الدين الخطيب . القاهرة ، مكتبة المنار ، ١٣٣١هـ .

٢٢- المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم (١٨ جزءا) ط١ . تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا. بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٢م

حاجى خليفة : ملا كاتب جلبى (ت ١٠٦٧هـ) .

٢٣- كتاب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون (جزءان) . اسطنبول در سعادت ، ١٣١١هـ .

ابن حبّان : أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستى (ت٣٥٤هـ) .

٢٤- كتاب مشاهير علماء الأمصار . تحقيق م . فلا يشهمر ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٩م .

ابن حجر : شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن على بن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ) .

٢٥- الإصابة (أربعة أجزاء) ط١ . مصر ، ١٣٢٨هـ .

٢٦- تقريب التهذيب (جزءان) ط٢ . تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف . بيروت. دار المعرفة ١٩٧٥م .

٢٧- تهذيب التهذيب (١٢ جزءا) مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ .

٢٨- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة (خمسة أجزاء) تحقيق محمد سيد جاد الحق . القاهرة دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٧م .

٢٩- ذيل الدرر الكامنة ، تحقيق عدنان درويش . القاهرة ، معهد المخطوطات العربية ١٩٩٢م .

٣٠- لسان الميزان (سبعة مجلدات) ط٢ . بيروت ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات (عن طبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن ، ١٣٢٩هـ) .

ابن حزم : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبى (ت٤٥٦هـ) .

٣١- المحلى (١١ جزءاً) بيروت ، المكتب التجارى (عن تحقيق أحمد محمد شاكر. مصر إدارة المطبعة المنيرية ، ١٣٤٩هـ)

الخزرجى : صفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجى الأنصارى (ت بعد ٩٢٣هـ) .

٣٢- خلاصة تذهيب الكمال فى أسماء الرجال . ط١ . مصر المطبعة الخيرية ، ١٣٢٢هـ.

الخطيب البغدادى : أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ) .

٣٣- تاريخ بغداد (خمسة عشر مجلداً) بيروت ، دار الكتب العلمية د . ت .

ابن الخطيب : لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الله السلمانى(ت ٧٧٦هـ).

٣٤- الإحاطة فى أخبار غرناطة (أربعة أجزاء) ط٢ . تحقيق محمد عبد الله عنان . القاهرة ، الخانجى ، ١٩٧٧ .

ابن خلدون : أبو زيد ولى الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى (ت٨٠٨هـ) .

٣٥- تاريخه (سبعة مجلدات) بيروت ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ١٩٧٩م . (عن طبعة المطبعة الأميرية . بولاق . مصر) .

ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر (ت٦٨١هـ) .

٣٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٨ مجلدات) تحقيق إحسان عباس . بيروت دار الثقافة ، ١٩٧٢م .

خليفة بن خياط : أبو عمر وخليفة بن خياط المعروف بشباب العصفرى (ت ٢٤٠هـ) .

٣٧- تاريخ خليفة بن خياط (قسمان) تحقيق سهيل زكار . دمشق، وزارة الثقافة ١٩٦٨م .

٣٨- كتاب الطبقات تحقيق أكرم ضياء العمرى . بغداد ١٩٦٧ م .

ابن خير الإشبيلي : أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموى الإشبيلى (ت٥٧٥هـ) .

٣٩- فهرسة ما رواه عن شيوخه . نشر فرنششكه قداره زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوة. بغداد .مكتبة المثنى ١٩٦٣م (عن طبعة سرقسطة ١٨٩٣م) .

الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) .

٤٠- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام (خمسة أجزاء) . القاهرة ، مكتبة القدسى ، ١٣٦٨هـ .

٤١- سير أعلام النبلاء . (خمسة وعشرون جزءًا) ط٨ . تحقيق شعيب الأرناءوط . بيروت . ١٩٩٢م .

٤٢- ميزان الإعتدال فى نقد الرجال (أربع مجلدات) تحقيق على محمد البجاوى . بيروت ، دار المعرفة ١٩٦٣م .

ابن الراهب : أبو شاكر بطرس بن أبى المكرم بن المهذب .

٤٣- تاريخ ابن الراهب . نشر الأب لويس شيخو اليسوعى . بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٣م .

ابن زنجويه : حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخراسانى أبو أحمد الأزدى (ت ٢٥١هـ) .

٤٤- كتاب الأموال (ثلاثة أجزاء) ط١ تحقيق شاكر ذيب فياض . الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث ، ١٩٨٦م .

ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين (عاش فى القرن الرابع الهجرى).

٤٥- تاريخ بطاركة الإسكندرية (ثلاثة أجزاء) نشر ايفتس . باريس ١٩٠٤ .

السبكى : تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقى الدين (ت ٧٧١هـ) .

٤٦- طبقات الشافعية الكبرى (ستة أجزاء) ط١ . مصر المطبعة الحسينية المصرية .

سحنون بن سعيد التنوخي (ت. ٢٤٠هـ) .

٤٧- المدونة الكبرى (١٦جزءا) تصحيح محمد ساسى المغربى التونسى . مصر مطبعة السعادة ١٣٢٣هـ .

ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى (ت ٢٣٠هـ) .

٤٨- الطبقات الكبرى (٨ مجلدات) ، تحقيق إحسان عباس . بيروت ، دار صادر د. ت .

سعيد بن البطريق : إفتيشيوس (ت ٣٢٨هـ) .

٤٩- كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق . بيروت ، مطبعة الاباء اليسوعيين ١٩٠٩م .

السيوطى المنهاجى : أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن على بن عبد الخالق المنهاجى شمس الدين السيوطى(ت ٨٨٠هـ).

٥٠- إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى (جزءان) . تحقيق أحمد رمضان أحمد القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٢ م .

الشافعى : الإمام محمد بن إدريس المطلبى (ت ٢٠٤هـ) .

٥١- الأم (سبعة أجزاء) القاهرة . الدار المصرية للتأليف والترجمة (عن طبعة بولاق ١٣٤١هـ) .

الشيبانى : محمد بن الحسن (ت١٨٩هـ) .

٥٢- كتاب السير الكبير (ثلاثة أجزاء) إملاء محمد بن أحمد السرخسى (ت ٤٨٣هـ) تحقيق صلاح الدين المنجد . القاهرة ، معهد المخطوطات العربية ١٩٥٨م .

الشيزرى : عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله (ت حوالى ٥٨٩هـ) .

٥٣- كتاب نهاية الرتبة فى طلب الحسبة . ط٢ . تحقيق السيد الباز العرينى بيروت ١٩٦٩م .

الصـــابى : أبو الحسن الهلال بن المحسن بن ابراهيم الصابى ، الكاتب (ت٤٤٨هـ).

٥٤- تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء . بيروت مطبعة الآباء البسوعيين ١٩٠٤م.

الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) .

٥٥- تاريخ الرسل والملوك (عشرة أجزاء) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة دار المعارف مصر ١٩٦٤ م .

الطرطوشى : أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى المالكى (ت ٥٢٥هـ).

٥٦- سراج الملوك . مصر ١٢٨٩هـ .

ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى (ت ٤٦٣هـ) .

٥٧- الإستيعاب فى تمييز الأصحاب (على هامش كتاب الإصابة فى تمييز الصحابة) .

ابن عبد الحكم : ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشى المصرى (ت ٢١٤هـ) .

٥٨- سيرة عمر بن عبد العزيز : بيروت ، دار الفكر الحديث ، ١٩٨٧م .

ابن عبد الحكم : ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت٢٥٧هـ).

٥٩- فتوح مصر وأخبارها . القاهرة ، مكتبة مدبولى ١٩٩١ (عن نشرة تورى ١٩٢١م) .

أبو عبيد : القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) .

٦٠- كتاب الأموال . تحقيق محمد خليل هراس . القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨١م .

ابن عذارى : أبو محمد عبد الله بن محمد المراكشى (ت٧١٢هـ) .

٦١- البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب (أربعة أجزاء) تحقيق ليفى بروفنسال وآخرين . أعاد نشره إحسان عباس بيروت ، دار الثقافة ١٩٦٧م.

ابن عساكر : أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعى (ت ٥٧١هـ) .

٦٢- تاريخ مدينة دمشق . المجلدة الأولى ، المجلدة الثانية ق١٠ . تحقيق صلاح الدين المنجد . دمشق المجمع العلمى العربى ، ١٩٥١م .

ابن العماد الحنبلى : أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد بن محمد الدمشقى (ت ١٠٨٩هـ) .

٦٣- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب (ثمانية أجزاء) بيروت ، دار الآفاق الجديدة د. ت .

عمرو بن متى (ت بعد ٧١٧هـ) .

٦٤- أخبار فطاركة كرسى المشرق من كتاب المجدل . رومية الكبرى ، ١٨٩٦م.

الفيروز آبادى : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى الشيرازى (ت٨١٧هـ).

٦٥- القاموس المحيط (أربعة أجزاء) القاهرة الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٧ .

ابن قدامة : موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلى (ت٦٣٠هـ) .

٦٦- المغنى : (عشرة أجزاء) بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٩٨٣م .

القلقشندى : أبو العباس أحمد بن على القلقشندى (ت٨٢١هـ) .

٦٧- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا (١٤ جزءا) الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٥م .

ابن قيم الجوزية : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعى الدمشقى (ت ٧٥١هـ) .

٦٨- أحكام أهل الذمة (قسمان) ط١ . تحقيق صبحى الصالح دمشق ١٩٦١م.
٦٩- إعلام الموقعين عن رب العالمين (أربعة أجزاء) مصر ، إدارة الطباعة المنيرية ، د.ت .
٧٠- زاد المعاد فى هدى خير العباد (أربعة أجزاء) القاهرة المطبعة المصرية ومكتبتها ١٣٧٩هـ.

ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى (ت٧٧٤هـ).

٧١- البداية والنهاية (أربعة عشر جزءًا) ط١ . تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين القاهرة دار الريان ١٩٨٨م .
٧٢- تفسير القرآن العظيم (أربعة أجزاء) ط٢ تصحيح خليل الميس بيروت . دار القلم د.ت .

الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى (ت٣٥٠هـ) .

٧٣- كتاب الولاة وكتاب القضاة. تصحيح رفن كست القاهرة ، مؤسسة قرطبة.

مارى بن سليمان (عاش فى القرن السابع الهجرى) .

٧٤- فطاركة كرسى المشرق من كتاب المجدل . رومية الكبرى ١٨٩٩م .

الماوردى : أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى (ت ٤٥٠هـ)

٧٥- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، راجعه محمد فهمى السرجانى القاهرة ، المكتبة التوفيقية ١٩٧٨م .

مجير الدين الحنبلى أبو اليمن (ت ٩٢٧هـ) .

٧٦- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. مصر ، المطبعة الوهبية ، ١٢٨٣هـ .

المراكشى : محى الدين عبد الواحد بن على التميمى (ت بعد ٦٢١هـ) .

٧٧- المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ط١ . تحقيق محمد سعيد العريان ، محمد العربى العلمى . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ١٩٤٩م.

المقريزى : تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ) .

٧٨- السلوك لمعرفة دول الملوك (أربعة أجزاء) الجزءان الأول والثانى تحقيق محمد مصطفى زيادة القاهرة ، ١٩٣٤-١٩٧١م .

٧٩- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (جزءان) القاهرة بولاق ١٢٧٠هـ .

ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد المصرى (ت ٧١١هـ) .

٨٠- لسان العرب (ستة أجزاء) تحقيق عبد الله الكبير ، محمد حسب الله ، هاشم الشاذلى . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١م .

المنقرى :نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ) .

٨١- وقعة صفين ط٣ . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٨١م .

ابن النجار : محب الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن البغدادى (ت ٦٤٣هـ) .

٨٢- ذيل تاريخ بغداد (خمسة أجزاء) تصحيح قيصر فرح . بيروت . دار الكتب العلمية . د.ت .

أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى (ت ٤٣٠هـ) .

٨٣- حلية الأولياء (عشرة مجلدات) ط٢ . بيروت دار الكتاب العربى ، ١٩٦٧م .

النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ) .

٨٤- نهاية الأرب فى فنون الأدب (صدر ٣١ مجلداً) جـ١ ، جـ٢٨ تحقيق محمد محمد أمين القاهرة الهيئة العامة لكتاب ، جـ٣١ تحقيق السيد الباز العرينى ١٩٩٢م .

ابن هشـــام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى (ت٢١٣ أو ٢١٨هـ) .

٨٥- السيرة النبوية (أربعة أجزاء) تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الإبيارى ، عبد الحفيظ شلبى . بيروت ، دار القلم د.ت .

الواقدى : أبو عبد الله محمد بن عمر (ت حوالى ٢٠٧هـ) .

٨٦- كتاب المغازى (ثلاثة أجزاء) ط٣ . تحقيق مارسدن جونس بيروت ، عالم الكتب ١٩٨٤ م .

يحى بن آدم القرشى (ت ٢٠٣هـ) .

٨٧- كتاب الخراج تحقيق أحمد محمد شاكر . المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٨٤هـ .

يحى بن سعيد الأنطاكى (ت بعد ٤٢٥) .

٨٨- تاريخ يحى بن سعيد الأنطاكى . ملحق بتاريخ سعيد بن البطريق .

اليعقوبى : أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ) .

٨٩- تاريخ اليعقوبى (مجلدان) بيروت ، دار صادر ، د.ت .

أبو يعلى: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء (ت ٤٥٨هـ).

٩٠- الأحكام السلطانية ط١ . تصحيح محمد حامد الفقى . القاهرة، مصطفى الحلبى ١٣٥٧ هـ .

ابن أبى يعلى : أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (ت ٥٢٥هـ) .

٩١- طبقات الحنابلة (جزءان) تصحيح محمد حامد الفقى . القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٢م .

أبو يوسف : يعقوب بن ابراهيم الخزرجى صاحب أبى حنيفة (ت ١٨٢هـ) .

٩٢- الخراج : نشر قصى محب الدين الخطيب القاهرة . المطبعة السلفية ، ومكتبتها ١٣٩٦هـ .

المراجع :

أرنولد: سير توماس (ت ١٩٣٠م) .

١- الدعوة إلى الإسلام ط٣ . ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرين . القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٧٠م .

أمين : أحمد (ت ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م) .

٢- فجر الإسلام ط١٢ . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٨م .

ترتون : أ . س .

٣- أهل الذمة في الإسلام ط٣ . ترجمة وتعليق حسن حبشي القاهرة الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٤م .

حتى : فيليب (ت ١٩٧٨م) .

٤- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين (جزءان) ترجمة كمال اليازجي . بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٥٩م .

٥- تاريخ العرب (مطول) ترجمة إدورد جرجي ، جبرائيل جبور . بيروت ، دار الكشاف ١٩٤٩م .

الخربوطلي : على حسنى .

٦- الإسلام وأهل الذمة القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٦٩م.

أبو زهرة : محمد .

٧- تاريخ المذاهب الإسلامية (جزءان) القاهرة ، دار الفكر العربى د.ت .

زيدان : جرجى (ت ١٩١٤م) .

٨- تاريخ التمدن الإسلامى (خمسة أجزاء) ط٣، القاهرة ، دار الهلال ١٩٢٢م.

العارف : عارف باشا .

٩- تاريخ القدس القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥١ م.

العقاد : عباس محمود (ت ١٩٦٤م) .

١٠- عبقرية عمر ط١ . القاهرة ، المكتبة التجارية ١٩٤٢م .

القرشي : غالب بن عبد الكافى .

١١- أوليات الفاروق السياسية ط١. المنصورة ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ١٩٩٠م .

كاشف : سيدة اسماعيل .

١٢- مصر الإسلامية وأهل الذمة : القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٣م .

كَحيلة : أبو أدهم عُبادة بن عبد الرحمن رضا .

١٣- تاريخ النصارى فى الأندلس . القاهرة ، ١٩٩٣ .

متز : آدم . (ت ١٩١٧م) .

١٤- الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى (جزءان) ط٣ . ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة . القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧م .

محمد حميد الله .

١٥- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ط٥ . بيروت ، دار النفائس ١٩٨٥ .

ولفنسون : اسرائيل (أبو ذؤيب) .

١٦- تاريخ اليهود فى بلاد العرب . القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٢٧م .

References in Foreign Languages :

1- **Cambridge** Medieval History . Cambridge Univ Press . Reprinted 1980 .

Muir , Sir William :

2- The Caliphate . its rise , decline and fall . London . Smith Elder & Co . 1898 .

Lewis , Bernard

3- Islam From the Prophet Muhammad to the Capture of Constantinople . (2 . vols) Walker and Company .

4- The Jews of Islam . London . Routledge & Kegan Paul , 1981 .

Simonet , D . Francisco Javier :

5- Historia de los Mozarabes de Espana Madrid 1897-1903 .

دوريات :

لويس شيخو اليسوعى . (ت ١٩٢٧)

عهود نبى الإسلام والخلفاء الراشدين للنصارى . مجلة المشرق بيروت جـ١٢ ، ١٩٠٩ م ص٦٠٩ -٦١٨ ، ٦٧٤-٦٨٢ .

Periodicals :

Belin , M :

1- Fetoua Relatif a la Condition des Zimmis . Journal Asiatique , Quatrie`me Se`rie , tome XIX , 1852 . pp 97-140.

Perlmann B . M :

2- Notes on Anti - Christian Propaganda in the Mamluk Empire . Bulletin of the School of Oriental and African Studies . Vol X . 1939 - 1942 .

كتب أخرى للمؤلف

١- صقر قريش : عبد الرحمن الداخل . القاهرة ، دار الكاتب العربى ١٩٦٨ . (أعلام العرب - ٧٦) . نفد

٢- عن العرب والبحر . القاهرة ١٩٨٩ .

٣- أندلسيات . القاهرة ١٩٨٩ .

٤- تاريخ النصارى فى الأندلس ، القاهرة ١٩٩٣ .

٥- الزُط والأصول الأولى لتاريخ الغجر . القاهرة ١٩٩٤ .

٦- الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ١٩٩٥ .

٧- العقد الثمين فى تاريخ المسلمين ، الكويت . دار الكتاب الحديث ١٩٩٦ .

رقم الإيداع ٩٦/١٤٢٥٣

الترقيم الدولى I.S.B.N 977 - 5487 - 58 - 7

دار روتابرينت للطباعة ت: ٣٥٥٢٣٦٢ - ٣٥٥٠٦٩٤

٥٣ شارع نوبار - باب اللوق